رضى الله عنه

حديث عمار بن ياسر

«اللهم بعلمك الغيب»

تأليف

الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد
ابن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي
رحمه الله تعالى
(٧٣٦ - ٧٩٥)

حققه وخرج أحاديثه
أبو عبد الرحمن إبراهيم بن محمد العرف

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ..

أما بعد ..

فهذا شرح ألفه الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله على حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه « اللهم بعلمك الغيب » وقد أجاد وأفاد ..

فقد كان رحمه الله من العلماء الذين اعتنوا في شرح الحديث شرحا وافيا وربما شرح كل كلمة بكل ماتحمله من معنى وعلى هذا فقد قمت بتحقيق هذا الكتاب وتلخص عملي في نقاط هي :

١ ــ تحقيق الكتاب بمقابلة نسخه المخطوطة .

٢ ــ تخريج أحاديث الكتاب بمايتيسر لي والحكم عليها بمايليق حسب قواعد المصطلح

٣ ــ تخريج الآثار والأشعار بما يتيسر لي .

٤ ــ جعل مقدمة تتعلق بوصف النسخ عن طريقة التحقيق وكذلك جعل ترجمة للمؤلف

٥ ــ فهرست الكتاب بفهرسين :

أ ــ فهرس الأحاديث .

ب ــ فهرس الموضوعات .

هذا مابذلته من الجهد في هذا الكتاب الجليل فإذا أصبت فذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء وإن أخطأت فعذري قلة بضاعتي وضعف حيلتي وأرجو من الله أن يتجاوز عني كما أرجو من كل أخ يرى خطأ في هذا الكتاب أن يعدله وأن لا يبخل علينا بعيوبنا .

اللهم اجعله في موازين أعمالنا يوم نلقاك، إنك على كل شيء قدير .

كتبه

أبو عبدالرحمن إبراهيم بن محمد العرف

الرياض ١٤٠٦/١٢/٩هـ

طريقة التحقيق ونسبة ثبوت الكتاب

١ ــ كان منهجي في تحقيق هذه الرسالة أن كل ما عزوته للشيخين فهو مشعرٌ بالصحة، ولذلك أكتفي بالعزو إليها أما إذا كان في غيرهما فإني أبين صحته وضعفه ..

٢ ــ قمت بمقابلة النسختين الخطيتين بدمج بعضهما مع بعض وأبين الاختلاف في النسخ أسفل الورق وماكان زائد من أحد النسختين فإني أبين ذلك بوضع قوس خاص لكل نسخة .

٣ ــ لم أترجم لأي علم من الأعلام الموجودين لأن وجود ذلك متيسر والحمد لله بأيدي طلبة العلم ..

٤ ــ كل موضع كان لي فيه على المؤلف ملاحظة أبينه إما بنقل من مؤلفات أحد العلماء أو باستدلال جلي ..

٥ ــ تخريج الآثار والأشعار لا أهتم في بيان درجة نسبتها إلى أصحابها لانها ليست تشريعا ..

٦ ــ أما نسبة ثبوث الكتاب الى المؤلف .

ذكر الكتاب السفاريني في شرح ثلاثيات المسند ٤٧٠/١ ونقل منه ..
وذكره أيضا الكتاني في فهرس الفهارس ٦٣٦/٢ .
وقال عن المشيخة: أرويها وكل ماله بالسند الى القاضي زكريا الأنصاري عن النجم عمر بن فهد المكي عن الشيخ زين الدين سليمان بن داود بن عبدالله الموصلي الدمشقي عنه. أ هـ

التعريف بالمؤلف

هو زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن ابن الملقب رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب الحنبلي وهو لقب جده عبدالرحمن واشتهرت نسبه الحافظ عبدالرحمن الحفيد إليه فقيل (ابن رجب) .

ولد على التحقيق سنة ٧٣٦[١].

وينحدر الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي من عائلة علمية عريقة في العلم فوالده هو الشيخ الإمام المقريء المحدث شهاب الدين أحمد (كذا ترجم له في شذرات الذهب)[٢] أما جده فوصف بأنه (الشيخ الإمام المحدث أبي أحمد رجب عبدالرحمن)[٣] وعلى هذا فنستطيع أن نقول أن ابن رجب رحمه الله ابتدأ في طلب العلم منذ نعومة أظفاره على جده الإمام المحدث (رجب) ثم على يد والده الإمام المقريء .

سمع ببغداد على طائفة من الشيوخ وأجازته طائفة وذلك باعتناء والده فمن سمع منهم : جده أبو أحمد عبدالرحمن بن الحسن وأبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن المؤذن الوراق وأبو الربيع علي بن عبدالصمد بن أحمد البغدادي وطائفة غيرهم ترجم لهم في طبقاته . ثم قدم أبوه إلى دمشق سنة ٧٤٤هـ ففي (أنباء الغمر) في ترجمة أبيه أنه رحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالحجاز والقدس ولم يسمي أحدا غير عبدالرحمن فقدم به إلى

١ ــ أما ما وقع في الدرر الكامنة ١٣٠/١ من أنه ولد سنة ٦٤٤ فلعله سهو من الناسخ وذلك لأنهم نصوا على أن والده قدم به من بغداد الى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة ومن يولد سنة ست وسبعمائة فيكون كبيرا في السن، وهذا ما لايحتمل، وقد سرى هذا الغلط إلى السيوطي في ذيله على تذكره الحفاظ فليعلم .

٢ ــ شذرات الذهب ٢٣٩/٦ .

٣ ــ في الموضع السابق من الشذرات .

دمشق ليتم لديها وبغيرها سماع العوالي على مسندي أعصارهم وليتخرج من الحدث في الحديث وغيره بطائفة من الشيوخ الكبار كما قال ابن حجر وقرأ القرآن بالروايات وأكثر عن الشيوخ وله مشيخة مفيدة .

فسمع بدمشق من محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز وإبراهيم بن داوود العطار وسمع بمصر من أبي الفتح الميدومي وأبي الحزم القلانسي وابن الملوك وغيرهم وسمع بمكة من الفخر عثمان بن يوسف .

رافق الحافظ زين الدين العراقي ولازم العلامة ابن القيم ــ رحمه الله ــ كان رحمه الله زاهدا ورعا يميل إلى العزلة والانفراد فلا يخالط أحدا ولايتردد على أحد .

وقد اشتهر رحمه الله بالصفاء ونفاذ الروح وتأثير الكلمة فقد قالوا فيه (وكانت مجالس تذكيره للقلوب صادعة وللناس عامة مباركة نافعة اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه) .

وقد أثنى عليه كثير من العلماء كالسيوطي وابن حجر وابن فهد وابن العماد الحنبلي وغيرهم .

وللحافظ رحمه الله مؤلفات عديدة وقد حاولت الاستقصاء في ذكرها .

المطبوع :

١ ــ اختيار الأولى في شرح إختصام الملأ الأعلى طبع ثلاث مرات .

أ ــ طبعة مصر ــ المنيرية ــ بعناية الدهان .

ب ــ طبعة الكويت ــ بتحقيق محمد بن جاسم الفهيد وهي أحسن الطبعات تحقيق .

ج ــ طبعة دمشق ــ بتحقيق بشير محمد عيون ــ مكتبة دار البيان .

٢ ــ الذيل على طبقات الحنابلة لأبي يعلى طبع مرتين :

أ ــ جزء منه نشره المعهد الفرنسي بدمشق بعناية سامي الدهان وهنري لاوست .

ب ــ أتم نشره الشيخ محمد حامد الفقي .

٣ ــ الإستخراج لأحكام الخراج طبع بمصر سنة ١٣٥٢هـ .

٤ ــ جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم طبع عدة مرات وحتى الآن لم أرى له تحقيقا ولاتخريجا وكان يجدر العناية به .

٥ ــ الخشوع في الصلاة طبع بمصر ــ وهو كتاب الذل والإنكسار (المنيرية)١٣٤١هـ
٦ ــ فضل علم السلف على الخلف طبع مرتين الاولى بالمنيرية سنة ١٣٤٧ هـ والثانية في الكويت بتحقيق محمد ناصر العجمي .
٧ ــ شرح حديث ماذئبان جائعان وهو ذم المال والجاه طبع أكثر من مرة :
أ ــ طبع مع جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر دار الكتب العلمية .
ب ــ طبع بتحقيق الشيخ بدر البدر .
٨ ــ شرح حديث أبي الدرداء طبع مرتين :
أ ــ بمكة المكرمة ــ السلفية ــ سنة ١٣٤٧هـ راجعه الشيخ عبدالظاهر أبو السمح .
ب ــ طبع بتحقيق محمد مفيد الخيمي (المكتبة الدولية) .
٩ ــ غاية النفع شرح حديث « تمثل المؤمن بخامة الزرع » وقد انتهيت بحمد الله من تحقيقه وهو تحت الطبع وقد طبع عدة مرات :
أ ــ بمكة بمطبعة الترقي والماجدية ــ سنة ١٣٤٧هـ .
ب ــ طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٥٨هـ .
ج ــ طبعه المركز الصيفي بمعهد الرياض العلمي سنة ١٤٠٤هـ .
د ــ طبع ضمن مجلة الجامعة السلفية عدد فبراير سنة ١٩٨٥م .
هـ ــ طبع مع كتاب إنعام الباري في شرح ثلاثيات البخاري .
١٠ــ القواعد الكبرى في الفروع طبع بمصر سنة ١٩٧٣م .
١١ــ كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة طبع مرتين :
أ ــ بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر سنة ١٣٣٢هـ .
ب ــ بتحقيق الشيخ بدر البدر .
١٢ــ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (وهو كتاب التوحيد) ــ نشرت مرتين :
أ ــ بتحقيق الاستاذ زهير الشاويش والشيخ الالباني .
١٣ــ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف وقد شارفت بحمد الله على الانتهاء من بعضه، وطبع عدة مرات :
أ ــ طبع بمصر سنة ١٩٢٤م بعناية الرصافة .
ب ــ في مصر أيضا سنة ١٣٤٣هـ في دار إحياء الكتب العربية، ونشر مرتين مرة بدار الدعوة وأخرى بدار الجيل ببيروت تصويرا .

١٤ــ بغية الإنسان في وظائف رمضان (وهو جزء مقتطف من كتاب لطائف المعارف) ــ نشر مرتين :

أ ــ القاهرة مطبعة المدني .

ب ــ المكتب الإسلامي بيروت ودمشق .

١٥ــ (نور الاقتباس) طبع في دار المدني للطباعة بتحقيق عز الدين البدوي النجار .

١٦ــ (المحجة في سير الدلجة) طبع بتحقيق محمد ناصر العجمي .

١٧ــ تفسير سورة الإخلاص وهو تحت الطبع بتحقيق أخونا أبو عبدالله موفق بن عبدالله العوض .

١٨ــ الحكم الجديرة في الاذاعة شرح حديث «بعثت بالسيف بين يدي الساعة» طبعة المكتب الإسلامي بتحقيق الأستاذ زهير الشاويش وطبع في المنار سنة١٣٤٩هـ

١٩ــ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار :

أ ــ مكتبة الايمان .

ب ــ وحقق كرسالة ماجستير للطالب سعيد سليمان العتيق كلية أصول الدين

٢٠ــ إستنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس وقد انتهيت بحمد الله من تحقيقه،

٢١ــ شرح علل الترمذي طبع مرتين :

أ ــ بتحقيق نور الدين عتر .

ب ــ بتحقيق صبحي السامرائي .

٢٢ــ الفرق بين النصيحة والتعبير. طبع مكتبة دار بن القيم بتحقيق نجم عبدالرحمن خلف

٢٣ــ سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ــ طبع بالرياض .

٢٤ــ أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ــ طبع بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٢٥ــ تفسير سورة النصر ــ طبع بالأزهر ــ مع تحفة المودود بأحكام المولود .

٢٦ــ مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز ــ طبع في الرياض مع سير عبدالملك بن عمر .

٢٧ــ في رؤية الهلال ــ طبع القاهرة ضمن مجموع راجعها وحررها سليمان الصنيع .

الكتب غير المطبوعة

١ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ــ موجود بدار الكتب المصرية برقم ٣٨٩ حديث وجامعة الملك سعود تحت رقم ١١٠ ص .
٢ ــ شرح الترمذي ــ احترق في الفتن وبقي قطع منه في الظاهرية .
٣ ــ تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال ــ موجود في اسطنبول رقم ٥٣١٨ .
٤ ــ شرح حديث « إن أغبط أوليائي عندي » موجود في اسطنبول .
٥ ــ شرح حديث شداد بن أوس « إذا كنز الناس الذهب والفضة » .
٦ ــ شرح حديث يتبع الميت ثلاث ــ موجود في اسطنبول .
٧ ــ صدقة السر وفضلها ــ مكتبة فاتح باسطنبول رقم ٥٣١٨ .
٨ ــ مختصر فيما روي عن أهل المعرفة والحقائق في معاملة السارق ــ موجود بمكتبة فاتح باسطنبول (طبع بمجلة البحوث الإسلامية أخيراً) .
٩ ــ تعليق الطلاق بالولادة ــ مخطوط باسطنبول .
١٠ــ مشاكل الأحاديث الواردة في أن الطلاق الثلاث واحدة .
١١ــ فتوى في هلال ذي الحجة ــ موجودة في مكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ٣/١٨١٧م .
١٢ــ اختيار الأبر سير أبي بكر وعمر ــ موجود في مكتبة برلين رقم ٩٦٩٠ .
١٣ــ ذم الخمر وشاربها ــ موجود باسطنبول رقم ٥٣١٨ .
١٤ــ ذم قسوة القلب ــ موجود باسطنبول رقم ٥٤٣ .
١٥ــ الاستيطان فيما يعتصم به من الشيطان ــ موجود في مكتبة العنقري وعندي صورة منه .
١٦ــ الإلمام في فضائل بيت الله الحرام ــ هدية العارفين ٥٢٧/١ .
١٧ــ القول الصواب في تزويج أمهات أولاد الغياب ــ موجود في جامعة الملك سعود تحت رقم ١٨١٧م/٤ .

١٨ــ الكشف والبيان عن حقيقة النذور والايمان .
١٩ــ حماية الشام بما فيها من الاحلام .
٢٠ــ مسألة الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وقبل الصلاة .
٢١ــ وقعة بدر .
٢٢ــ شرح شعب الإيمان ــ موجود في أوقاف بغداد رقم (٤٧٦٧/٢٦ مجاميع)
٢٣ــ رسالة في فضيلة رجب ــ موجوذ في أوقاف بغداد رقم (١٣٧٢٣/٢ مجاميع)
٢٤ــ مولدات في فضائل الشهور ــ ذكره البغدادي في هداية العارفين ٥٢٧/١ .
٢٥ــ فضائل الشام مخطوط في المكتبة البلدية بالاسكندرية ١٠٨ تاريخ .
٢٦ــ الإستغناء بالقرآن ــ ذكره البغدادي في هداية العارفين ٥٢٧/١ .
٢٧ــ تقرير القواعد وتحرير الفوائد ــ مخطوط في يانكبور ١٨٨١ وذكره في هداية العارفين ٥٢٧/١ .
٢٨ــ رياض الأنس ــ هداية العارفين ٥٢٧/١ .
٢٩ــ الذل والإنكسار للعزيز الجبار ــ ذكره السفاريني في شرح الثلاثيات ٣٧/١ موجود في مكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ٢٦٧٢م/١ ؛ والمكتبة السعودية ٨٦/٥٢٧ ــ وقد انتهيت بحمد الله من تحقيقه .
٣٠ــ شرح حديث زيد بن ثابت ــ مخطوط في جامعة الملك سعود تحت رقم ١٨١٧م/١ .
٣١ــ شرح حديث معاذ بن جبل ــ موجود بجامعة الملك سعود تحت رقم ف ١٥/٤٥ـج وفي مكتبة أوقاف بغداد تحت رقم (٥٦٣٠/٣ مجاميع) .
٣٢ــ فائدة لابن رجب ــ موجود في جامعة الملك سعود تحت رقم ٤٦٤٦م/٩ .
٣٣ــ مختصر في معنى العلم وإنقسامه إلى علم نافع وعلم غير نافع وهو مخطوط في جامعة الملك سعود وتحت رقم ١٦٣٧٠م/٧ ولعله نفسه كتاب فضل علم السلف على علم الخلف من علم .
٣٤ــ التوحيد ذكره الزركلي في الاعلام ٢٩٥/٣ ــ موجود في المكتبة المركزية بجامعة الامام .

وفاتـه :

توفى ابن رجب رحمه الله في سنة خمس وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية بعد ان خلف ورائه عصارة جهوده وآرائه مصبوبه في كتبه وقال ابن ناصر الدين: لقد

حدثني من حضر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين ابن رجب جاءه قبل أن يموت بايام قال: فقال لي: احفر لي هنا لحداً واشار الى البقعة التي دفن فيها قال: فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال: هذا جيد. ثم خرج ؟ ما شعرت به بعد ايام إلا وقد أتى به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه .

لمن اراد الاستزاده فليرجع إلى :

١ ــ الدرر الكامنة ــ ابن حجر ــ ٣٢٢،٣٢١/٢ هندية .
٢ ــ الدارس في أخبار المدارس ــ النعيمي ــ ٧٧،٧٦/٢ .
٣ ــ الرد الوافر ــ ابن ناصر الدمشقي ــ ١٠٧،١٠٦ .
٤ ــ السحب الوابلة ــ ابن حميد المكي ــ مخطوطة التيمورية .
٥ ــ الشهادة الزكية ــ مرعي الكرمي ــ ٤٩-٥٠ .
٦ ــ المقصد الارشد ــ إبراهيم بن مقلح ــ ؟؟؟؟
٧ ــ انبا الغمر بابنا العمر ــ ابن حجر العسقلاني ــ ١٧٥/٣ هندية .
٨ ــ الاعلام ــ الزركلي ــ ٢٩٥/٣ .
٩ ــ تاريخ ابن قاضي شهبة ــ ابن قاضي شهبة ــ ٤٨٩،٤٨٨ .
١٠ــ شذرات الذهب ــ ابن العماد الحنبلي ــ ٣٤٠،٣٣٩/٦ .
١١ــ لحظ الالحاظ ــ ابن فهد المكي ــ ١٨٠م ١٨٢ .
١٢ــ معجم المؤلفين ــ عمر رضا كحالة ــ ١١٨/٥ .
١٣ــ هدية العارفين اسماعيل باشا البغدادي ــ ٥٢٨،٥٢٧/١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات :

[اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ماعلمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغني وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين] .

اعلم أن الحاجات التي يطلبها (العبد من) الله نوعان:

١ ــ أحدها: ما علم أنه خير محض كسؤاله خشيته (من الله عز وجل) وطاعته وتقواه وسؤاله الخير والاستعاذة به من النار فهذا يطلب من الله تعالى بغير تردد، ولا تعليق بالعلم والمصلحة، لأنه خير محض ومصلحة حاصلة فلاوجه لتعليقه بشرط وهو معلوم الحصول وكذلك لا يعلق لمشيئة الله عز وجل لأن الله يفعل ما يشاء

---

١ ــ الحديث صحيح /

أخرجه النسائي ٣/٥٤،٥٥ وابن نصر في قيام الليل ص ٢٤٦ وعبد الله ابن أحمد في السنة ص ٥٠ وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢ والدارمي في الرد على الجهمية رقم ١٨٨ وابن حبان (موارد رقم ٢٠٩) والحاكم ١/٥٢٤،٥٢٠ وصححه واللالكائي في شرح أصول السنة رقم ٨٤٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ص١٢٠ وابن أبي شيبة في المصنف من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار ابن ياسر صلاة فأوجز فيها: الحديث .

وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط إلا أن حماد بن زيد سمع منه قبل الاختلاط .

وللحديث أيضا متابع عند أبي يعلى في مسندة رقم ١٦٢٤ وهو أسناد ضعيف لأن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط ومحمد بن فضيل متأخر السماع منه .

وللحديث شاهد أخرجه الإمام أحمد ٤/٢٦٤، والنسائي ٣/٥٥ من طريقين عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عبادة قال صلى بنا عمار بن ياسر.... الحديث وهذا إسناده ضعيف .

ولا مكره له ولا فائدة لتعليقه بمشيئة ولكن ليجزم المسألة كما قال النبي ﷺ[٢] «لا يقل أحدكم اللهم أغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له» أخرجاه من حديث أنس وأبو هريرة بمعناه .

وفي رواية لمسلم[٣] «ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء» .

وفي رواية للبخاري[٤] «أن الله لا يتعاظمه شيء ويفعل ما يشاء ولا مكره له».

٢ ــ النوع الثاني: ما لا يعلم أنه خيرة للعبد أم لا، كالموت والحياة والغني والفقر والولد والأهل وكسائر حوائج الدنيا التي تجهل عواقبها فهذه لا ينبغي أن يسأل الله منها إلا ما يعلم منه الخيرة للعبد، فإن العبد جاهل بعواقب الأمور وهو مع هذا عاجز عن تحصيل مصالحه ودفع مضاره فيبغي عليه أن يسأل حوائجه ممن (هو) عالم قادر[٥] ولهذا شرعت الأستخارة في الأمور الدنيوية كلها وشرع أن يقول الداعي في استخارته[٦] (اللهم استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك

---

٢ ــ أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (فتح رقم ٦٣٣٩) ومسلم رقم (مختصر ١٨٧٨) .
ومن حديث أنس أخرجه البخاري رقم (فتح ٦٣٣٨) .

٣ ــ أخرجه مسلم (رقم ٢٦٧٩) .

٤ ــ أخرجه البخاري من حديث العلاء رقم (فتح ٧٤٧٧) .

٥ ــ كلام المصنف رحمه الله فيه بعض الإشكال ولعله أراد بهذا النوع من التقييد في الدعاء بما يكون طيبا كقول النبي ﷺ: اللهم إني أسألك علما نافعا وعملا متقبلاً ورزقا طيبا، ولعله لم يقصد أن كل أمر أراده الانسان أو طلبه من أمور الدنيا أن يستخير الله سبحانه وتعالى في ذلك والاستخارة إنما شرعت كما قال بن حجر في الفتح ١٨٣/١١ والمراد طلب خير الأمرين لمن احتاج الى أحدهما. أهـ وكذلك في عبارة نقلها ابن حجر في الفتح ١٨٤/١١ عن ابن أبي جمرة (... فانحصر الامر في المباح وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أيها يبدأ به ويقتصر عليه. أهـ وقال ابن علان في الفتوحات ٣٤٧/٣ (أي إذا قصد الأمر المهم المخير بين فعله وتركه وتردد في أنه خير في ذاته أو في إبقاءه في ذلك الوقت. أهـ.. والله أعلم .

٦ ــ الحديث صحيح وقد ورد من عدة طرق فقد أخرجه البخاري من حديث جابر ٢٠/٣ وأحمد ٣٤٤/٣ والترمذي رقم ٤٨٠ وابن ماجه رقم ١٣٨٣ وأبو داود رقم ١٥٣٨ والبغوي في شرح السنة ١٥٤/٤ .
وأخرجه ابن حبان رقم ٦٨٥ من حديث أبي أيوب والحاكم ١٥٤/١ ومن حديث ابن مسعود أخرجه أبو نعيم في ذكر اخبار أصبهان ٢٣٢/٢ وابن السني في عمل اليوم والليله رقم ٦٠٢ والطبراني في الصغير ١٩٠/١ .

وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ثم يقول اللهم إن كنت تعلم / أن / هذا الأمر ويسميه باسمه خيرا لي في ديني ودنياي) .

(وكذلك في هذا الدعاء يسأل الله بعلمه الغيب وقدرته على الخلق ومما يعلم الخيرة من موت أو حياة) .

وقد تضمن الدعاء / الذي في هذا الحديث / النوعين معا فإنه لما سأل الموت والحياة قيد ذلك مما يعلم الله أن فيه الخيرة (لعبده) ولما سأل الخشية و (ما) بعدها مما هو خير صرف جزم (به) ولم يقيده بشيء .

في الصحيحين[٧] عن النبي ﷺ أنه قال « لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحيني إذا علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي » .

وللبخاري[٨] « لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد و (إما) مسيئا فلعله إن يستعتب » .

ولمسلم[٩] « لا يتمنى أحدكم الموت (ولا يدعو به) من قبل أن يأتيه إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لايزيد المؤمن عمره إلا خيرا » . وزاد الإمام أحمد[١٠] في رواية له « إلا من وثق بعمله » وله[١١] أيضا « لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد

---

٧ ــ أخرجه البخاري (فتح رقم ٥٦٧١، ٦٣٥١، ٧٢٣٣) ومسلم رقم ٦٢٨٠ وأبو داود رقم ٣٠٩٢ والترمذي رقم ٩٧٨ والنسائي ٣/٤ وأحمد ٣/١٠١، ١٠٤ والقضاعي في مسند الشهاب رقم ٩٣٧ والبغوي في شرح السنة رقم ١٤٤٤ .

٨ ــ أخرجه البخاري رقم ٧٢٣٥، وأحمد في المسند، وعبدالرزاق في المصنف رقم ٢٠٦٣٤، والبغوي في شرح السنة رقم ١٤٤٥ والبيهقي في السنن ٣٧٧/٣ .

٩ ــ أخرجه مسلم في صحيحه (المختصر للالباني رقم ١٨٨٥)، وعبدالرزاق في المصنف رقم ٢٠٦٣٦، والبغوي في شرح السنة رقم ١٤٤٦، والبيهقي في السنن ٣٧٧/٣ .

١٠ ــ زيادة الإمام أحمد ضعيفة قال في المجمع ٢٠٦/١٠ رواه أحمد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح .
ومن حديث عمرو بن عنبسة قال في المجمع ٢٠٦/١٠ رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم .

١١ ــ الحديث ضعيف أخرجه أحمد في المسند ٣٣٢/٣، والبيهقي في السنن، والحاكم ٢٤٠/٤ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٥٤/١٣،=

وإن من السعادة إن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة ».

ففي هذه الأحاديث التعليل للنهي عن تمني الموت بأن العبد إذا كان محسنا فحياته يرجو أن يزداد بها إحسانا وإن كان مسيئا فإنه يرجو أن يستعتب — يعني — يزيل العتب عنه بالتوبة والإنابة قبل الموت وقد جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ بفضيلة طول العمر / في الطاعة / ففي الترمذي[١٢] (أنه ﷺ سئل أي الناس خير؟ قال: من طال عمره وحسن عمله، وسئل أي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله) . وفي المسند[١٣] أن نفرا ثلاثة أسلموا فكانوا عند طلحة فبعث النبي ﷺ بعثا فخرج

= وابن عدي في الكامل ٢٠٨٨/٦، ٢٠٨٩، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٨٨٥ وهذا إسناد فيه ضعف — الحارث هذا لم يوثقه غير أب حبان وقد اضطرب في اسمه على الوجهين المذكورين وثمة وجه ثالث فقيل فيه (سلمة بن أبي يزيد) بدل الحارث، قال البخاري ولا يصح .
فالسند ضعيف عندي .
والحارث روى اسمه الحارث بن أبي يزيد وروي لحارث بن يزيد

١٢ — حديث حسن — أخرجه الترمذي رقم ٢٣٣٠، والحاكم ٣٣٩/١، والبغوي في شرح السنة رقم ٤٠٩٥، وابن أبي شيبه في المصنف ٢٥٦/١٣ من طريق علي ابن زيد الجدعان وهو ضعيف .
وأخرجه البغوي في شرح السنة رقم ٤٠٩٤، وأحمد ٥/٤٠، ٥٤٣، والبيهقي ٣٧١/٣، والطبراني في الصغير ٢٠/٢ .
من طريق الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه .
قال الهيثمي في المجمع ٣٧١/١٠ : وإسناده جيد .
قلت فيه عنعنه الحسن وهو مدلس من الطبقة الثالثة لكن للحديث شواهد في الشطر الأول:
فقد أخرجه الإمام أحمد ٤٠٣/٢، والبيهقي ٣٧١/٣، وإبن حبان (موارد ٢٤٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٠/١٠ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
وأخرجه البيهقي ٣٧١/٣، والترمذي رقم ٢٣٢٩، وعبد بن حميد في المنتخب رقم ٥٠٨، وأحمد في المسند ١٩٠، ١٨٨/٤ من حديث عبدالله بن بسر وإسناده جيد؛ فالحديث إن شاء الله حسن والله أعلم.

١٣ — الحديث حسن أخرجه أحمد في مسنده ١٦٣/١، وابن أبي شيبه في المصنف ٢٥٥/١٣، والبزار (كشف الاستار) رقم ٣٥٩٠، وأبو يعلى الموصلي في مسنده رقم ٦٣٤، وعبد بن حميد في المنتخب رقم ١٠٤
قال الشيخ الالباني في السلسلة الصحيحة رقم ٦٥٤ :
وهذا إسناد حسن وهو صحيح على شرط مسلم وفي طلحة بن يحي كلام من قبل حفظه لاينزل حديثه عن رتبة الحسن إن شاء الله تعالى ؛ وعبدالله بن شداد تابعي كبير ولد في عهد النبي ﷺ فقد يقال أنه مرسل فأقول — أي الالباني — بل الظاهر أنه مسند تلقاه من طلحة نفسه لقوله في إثناء الحديث قال طلحة والله أعلم. =

فيه أحدهم فاستشهد ثم بعث بعثا آخر فخرج / فيه / (آخر) فاستشهد ثم بات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيتهم في المنام في الجنة فرأيت الميت على فراشه أمامهم ورأيت الذي استشهد (آخر يليه) ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك (له) فقال: وما أنكرت من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله وفي رواية[١٤] (قال: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى، قال: « وأدرك رمضانه فصامه »؟ قالوا: بلى، قال: وصلى كذا وكذا سجدة في السنة؟ قالوا: بلى، قال: فلما بينهما أبعد مما بين السماء والارض) . قيل لبعض السلف طاب الموت قال: يا ابن أخي لا تفعل لساعة تعيش فيها / تستغفر الله / خير لك من موت الدهر .

وقيل لشيخ كبير منهم: أتحب الموت؟ قال: لا قد ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت بسم الله وإذا قعدت قلت الحمد لله فأنا أحب أن يبقي لي هذا، وقيل لشيخ آخر: ما بقى منك مما تحب / له الحياة / قال البكاء على الذنوب. ولهذا كان كثير من السلف يبكي عند موته تأسفا على انقطاع أعماله الصالحة.

= والحديث لفظه يختلف عما هنا قليلا وهو من طريق طلحة بن يحيى بن طلحة عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عبدالله بن شداد قلت : وقد صحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند .

١٤ ــ ضعيف: أخرجه ابن ماجه رقم ٣٩٧٢، وأحمد في مسنده رقم (١٤٠٣ شاكر)، وابن حبان في صحيحه (موارد رقم ٢٤٦٦)، والبيهقي ٣٧٢/٣ من طريق ابن أبي الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن عن طلحة بن عبدالله .

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده رقم ٦٤٨ من طريق إسماعيل ابن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن طلحة بن عبدالله قلت أبو سلمة بن عبدالرحمن قال علي بن المديني وبن معين (لم يسمع من طلحة شيئا) .

وأخرجه الإمام أحمد ٣٣٣/٢ من طريق محمد بن بشر عن محمد ابن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قلت: قد أخطأ فيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي وهو صدوق تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه وأخرج له الشيخان .

أما البخاري فمقرونا بغيره وتعليقا؛ وأما مسلم فمتابعه وروي له الباقون. أهـ ذكر ذلك بن حجر في مقدمة فتح الباري ص٥٦ قلت لكن للحديث شاهد بمعناه عند البخاري ومسلم من حديث عامر بن سعيد بن وقاص .

وكان يزيد الرقاشي يقول عند موته يايزيد من يصلي لك بعدك ومن يصوم ومن يتوب لك من الذنوب السالفة[١٥].

ولهذا يتحسر الموتى على انقطاع أعمالهم الصالحة؛ ففي الترمذي[١٦] عن النبي ﷺ « ما أحد يموت إلا ندم إن كان محسنا أن لا يكون ازداد وأن كان مسيئا أن لا يكون استعتب »* .

ورؤي بعض (الموتى من) السلف في منامه فسُئل عن حاله فقال: قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحه أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في (نسخة)** عملي أحب إلي من الدنيا ومافيها؛ وصلى بعض (السلف[١٧]) ركعتين خفيفتين بقرب المقابر و لم يرضهما (لتخفيفهما) ثم غلبته عينه فرأى صاحب القبر الذي هو بقربه، يقول له: صليت ركعتين و لم ترضهما؟ قال: نعم! قال: لئن يكون لي مثل ركعتيك أحب إلي من الدنيا بحذافيرها .

وأما الرواية التي في المسند[١٨] « لا يتمنى أحدكم الموت إلا من وثق بعمله » / فيدل

---

١٥ ــ أنظر ذلك في القصاص والمذكرين لابن الجوزي ص١٢٩، والحلية لابي نعيم ٥١/٣، وصفة الصفوة ٢١١/٣ لابن الجوزي أيضا .

١٦ ــ ضعيف: أخرجه الترمذي رقم ٢٤٠٣، وابن المبارك في الزهد رقم ٣٣، وأبو نعيم في الحلية ١٧٨/٨، وابن عدي في الكامل ٤٦٦٠/٧، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٩٥/٤ في ترجمة يحي بن عبيدالله . ومداره على يحيى بن عبيدالله عن أبي هريرة رضي الله عنه ويحيى بن عبيدالله التيمي قال الذهبي في الكاشف (ت ٦٣١٨) ضعفوه وتركه القطان بآخره أهـ فالحديث ضعيف .

* الحديث فيه اختلاف في بعض ألفاظه عند الترمذي عن هنا.

** في ب / صحيفة / .

١٧ ــ الذي صلى هو: مطرف بن عبدالله كما ذكره السيوطي في شرح الصدور ص٢١ .

١٨ ــ سبق تخريج الحديث في الفقرة رقم (٩)؛ وفي كلام المصنف رحمه الله إشكال وهو نظير ما علق عليه ابن علان في شرح الأذكار النووية ٨١/٤: وفي شرح المنهاج لابن حجر ماينافي مفهومه في مجرد تمنيه: والذي يتجه أنه لا كراهة لأن عليها أنه مع الضر يشعر بالتبرم بالقضاء بخلافه مع عدمه لانه حينئذ دليل على الرضا، لأن من شأن النفوس النفرة من الموت فتمنيه لا لضر دليل على محبته الآخرة بل أحب للقاء الله له ببلد شريف بل أولى أهـ .

وقد يعارض ما استدل به للاستحباب حديث أبي هريرة مرفوعا « لايتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب » فلذا كان الراجح أن التفويض والتسليم أسلم وقال في نزل الابرار ص ٢٧٧ فالحاصل أنه ليس لأحد أن يتمنى الموت لشيء من الاشياء كائنا من كان بل يعدله عن ذلك إلى هذا الدعاء الذي جاء عن الشارع ﷺ أهـ . من قول شارح العدة كما نقله الملك صديق خان .

على أن من له عمل صالح يثق به فإن له أن يتمنى الموت / (وقد كان كثير من السلف يتمنى الموت) وهم أقسام: منهم من يحمله حسن الظن بالله على حب لقائه، إما لما له عنده من كثرت الطاعات أو لما / عنده من محبة الله عز وجل فيحسن ظنه به . كما قال بعض السلف: سئمت (من) الحياة حتى ولو وجدت الموت يباع لاشتريته، شوقا إلى الله وحبا للقائه، فقيل له: أفعلى ثقة أنت من علمك؟ قال: لا، ولكني لحبي إياه وحسن ظني به افتراه يعذبني وأنا أحبه .

وكان بعضهم[١٩] ينشد في هذا المعنى:

وزادي قليل ما أراه مبلغي
ألزاد أبكي أم لطول مسافتي ؟
أتحرقني بالنار ياغاية المنى
فأين رجائي فيك أين محبتي ؟

ـــ ومنهم من يتمنى الموت شوقا إلى الله عز وجل وسنذكر أخبارهم في الكلام على آخر الحديث إن شاء الله ـــ ؛ وتمني الموت / لمن يثق بعمله / أحوال تارة يتمنى الموت لضر نزل به وهذا منهي عنه وصاحبه (إن لم يثق بعمله) كالمستجير من الرمضاء بالنار / فإنه لايدري / لعله / إذا (يهجم بعد الموت على ماهو أعظم وأشد) مما هو فيه فإن وثق بعمله فقد تمناه (للضر) بعض السلف .

وتارة يتمناه خشية فتنة في الدين فهذا جائز عند أكثر العلماء وقد تمناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آخر حجة حجها فإنه قال : [اللهم (إنه) قد كبرت سني ورقت عظامي وانتشرت رعيتى فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفتون][٢٠]*. فقتل في ذلك الشهر .

---

١٩ ـــ القائل هي رابعة بنت إسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحواري كما في صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٠٢/٤ وتهذيب تاريخ دمشق ٣٥٠/٨ .

٢٠ ـــ * أخرجه الامام مالك ٨٢٤/٢ وابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة رقم ٢٤ وأبو نعيم في الحلية ٥٤/١ عن سعيد بن المسيب بنحوه، والحاكم ٩٢،٩١/٣ وعبدالرزاق في المصنف رقم ٢٠٦٣٨ وابن سعد في الطبقات ٣٣٥/٣ .

وتمنت زينب بنت جحش رضي الله عنها لما جاءها عطاء عمر استكثرته فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعدها فماتت قبل أن يدركها عطاء ثاني لعمر[٢١]. وسأل عمر بن عبدالعزيز من ظن / له / به أجابه الدعاء إن يدعو له بالموت لما ثقلت عليه الرعية و(خشي) العجز عن القيام بحقوقهم[٢٢].

وطلب كثير من السلف (الصالح) إلى بعض الولايات فدعو لأنفسهم بالموت فماتوا، واشتهر بعضهم واطلع على بعض (عمل أحدهم)* مع الله فدعا لنفسه بالموت فمات، وفي الحديث « وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون »[٢٣]

وفي المسند عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ قال: «اثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال والمال أقل للحساب»[٢٤].

وقال ابن مسعود (وغيره) [ما من بر ولا فاجر إلا والموت خير له إن كان برا فما

---

٢١ ــ أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٣٠٠ ، وابن أبي الدنيا في مجالس الدعوة رقم٤٥ ، وأبو نعيم في الحلية ٢/٥٤ .

٢٢ ــ ذكر ذلك أبي محمد عبدالله بن الحكم في سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ٩٩ والذي دعا لعمر بالموت هو عبدالله بن أبي زكريا رحمه الله .

٢٣ ــ الحديث حسن . أخرجه الترمذي رقم ٣٢٣٣، وأحمد في المسند ٥/٢٤٣ من حديث معاذ بن جبل وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال : حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند ١/٣٦٨، والترمذي رقم ٣٢٣١ من حديث عبدالله بن عباس وأخرجه محمد بن نصر في قيام الليل من طريق عبدالرحمن بن عائش ص ٤٢، وقال محمد بن نصر: وهذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث. أهـ والحديث حسن إن شاء الله؛ بمجموع طرقه وقد إستفاض في تخريجه الاخ جاسم الفهيد الدوسري في تعليقه على شرح حديث (اختيار الأولى) للحافظ ابن رجب الحنبلي بما لا مزيد عليه فمن أراد الإستزاده فليرجع إليه .

٢٤ ــ أخرجه أحمد ٥/٤٢٧ والبغوي في شرح السنة ١٤/د٢٦٧، وأحمد بن الحسين في أماليه ص١٢ عن عاصم ابن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد مرفوعا؛ قال الشيخ الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ٨١٣: وهذا إسناد جيد رجاله ثقات رجال الشيخين ومحمود ابن لبيد صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة كما قال الحافظ في التقريب ومراسيل الصحابة حجة كما هو مقرر في علم المصطلح. أهـ
وأخرج ابن السني في كتاب القناعة رقم ٢٧ بسند مرسل ضعيف من طريق ابن الحويرث عن زرعة بن عبدالله البياضي قال: قال النبي ﷺ: « يحب الانسان الحياة والموت خير له من الفتنة، ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب » .

عند الله خير للأبرار وإن كان فاجرا فإنما نملي لهم ليزدادوا إثما][٢٥].

وتارة يتمناه من غير ضر ولافتنة فإن كان ممن وثق بعمله حبا لله وشوقا إلى لقائه جاز، وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وكذلك تمنيه عند حضور أسباب الشهادة اغتناما لها كتمنية حضور القتال في سبيل الله والطاعون وإن كان إحسانا للظن به ففيه اختلاف بين السلف وقد ورد تعليل النهي عن تمني الموت بأن هول المطلع شديد فتمنيه من نوع تمني وقوع البلاء قبل نزوله تمنيه في ذلك كما قال ﷺ: « لا تمنوا لقاء العدو ولكن اسألوا الله العافية فإذا العدو لقيتموهم فاثبتوا »[٢٦].

وسمع / ابن عمر / رجل يتمنى الموت فقال: (لا تتمنى الموت فإنك ميت ولكن سل الله العافية فإن الميت يكشف له عن هول عظيم)[٢٧].

هو هول المطلع ويرى عالما لا عهد له به فلا ينبغي للإنسان أن يستعجل ذلك فقد قال عمر عند موته: لو أن لي مافي الأرض لافتديت به من هول المطلع[٢٨].

---

٢٥ ــ أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٣/١٣ من طريق أبو معاوية عن الأعمش عن بن خيثمة عن الأسود قال: قال عبدالله بن مسعود فذكره مع اختلاف في بعض ألفاظه وسيأتي تاما .

٢٦ ــ أخرجه عبد بن حميد في المنتخب بهذا اللفظ رقم٣٣٠ لكن إسناده ضعيف فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي وهو ضعيف .
لكن الحديث ورد في صحيح البخاري مع اختلاف اللفظ الأخير فاثبتوا أبدلها اصبروا من حديث عبدالله ابن أبي أوفى وأبي هريرة (فتح ١٥٦/٦) ومن حديث ابن عمر أخرجه البخاري ومسلم .

٢٧ ــ أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٤٣٧/١٠، وهناد بن السري في الزهد رقم ٤٤٣ كلهم من طريق أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان قال: كنت جالسا عند بن عمر فسمع رجلا يتمنى الموت فذكره . ورجال الحديث ثقات .

٢٨ ــ أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٢٨٠/١٣ من طريق داود عن عامر الشعبي عن بن عباس .
أخرجه احمد في فضائل الصحابة رقم ٥٨٤ عن عمرو عن يحيى بن جعده عن ابن عباس وأخرجه ابن سعد ٣٥٤/٣ عن عبدالله بن عبيد بن عمير أطول منه وأخرجه أيضا بن سعد ٣٥٤/٣ عن الشعبي بإسناد صحيح، وابن حبان والحاكم في المستدرك كلاهما عن الشعبي عن ابن عباس وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٦/٩ وقال رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .
وأخرجه ابن المبارك في الزهد رقم ٤٣٥ من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي، وأخرجه الطبراني في الأوسط رقم ٥٨٣ من طريق عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وقال في مجمع الزوائد ٧٤/٩ وإسناده حسن.أهـ

وجزع الحسن بن على عند موته فقال: (إني أريد أن أشرف على ما لم أشرف عليه قط) / وكان الحسن البصري يقول عند موته نفيسة ضعيفة وأمر هول عظيم وإنا لله وإنا إليه راجعوان / وجزع حبيب بن محمد عند موته وجعل يقول (إني أريد أن أسافر سفرا ماسافرته قط إنني أريد أن أسلك طريقا ماسلكته قط. أريد أن أزُرَ سيدي ومولاي وما رأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ماشاهدت مثلها قط.)[٢٩]

/ وأيضا فالموت نفسه أشد مايلقاه الآدمي ولايعلم الناس في الدنيا حقيقة شدته / وقال بعض السلف: لو أن ميتا نشر فأخبر أهل الدنيا بحقيقة الموت ما انتفعوا بعيش ولا إستلذوا بنوم. وإنما كان الموت خير للعاصي لأنه كلما طال عمره زادت ذنوبه فزاد عقابه كما قال بن مسعود: إن كان مسيئا فإن الله تعالى يقول ﴿ إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ﴾[٣٠] وكان بعض السلف يقول: (قد سئمنا الحياة لكثرة مانقترف من الذنوب). مع كثرة أعمالهم الصالحة فكيف يقول من عمره / كل / ضايع

صفوا اللذات إن أثمرت لي كدري
كم أبصرت مايعطـــي بصري
زاد قليل قد تدانى سفـــري
عمري ضايع فإنه يولي عمري

وكان كثير من الصالحين يتمنى الموت فلما نزل به كرهه لشدته منهم أبو الدرداء وسفيان الثوري فما الظن بغيرهما وكان بعض الصالحين يتمنى الموت فرأى في منامه قائلا يقول له (أتتمنى الموت؟ قال : قد كان ذلك، فقطب وجهه ثم قال: لو رأيت شدة الموت وكربه حتى تخالط قلبك فعرفته لطار نومك أيام حياتك ولذهل عقلك حتى تمشي في الناس والها) .

فكان إذا ذكر هذا في منامة بكى وقال: (طوبى لمن نفعه عيشه فكان طول عمره زيادة في عمله وما أراني كذلك) .

قال إبراهيم بن أدهم: (إن للموت كأس لا يقوى على تجرعها إلا خائف وجل طائع) .

---

٢٩ ــ خبر حبيب أورده ابن الملقن في طبقات الاولياء ص ١٨٥ .

٣٠ ــ سبق التعليق عليه في الفقره رقم ٢٤ .

ولأبي العتاهية[٣١]:

ألا للموت كأس أى كأس
وأنت للكأس لابد حاسي
الى كم والممات إلى قريب
تذكر بالممات وأنت ناسي

فينبغي للمؤمن أن يكون طول عمره زيادة في عمله، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: [وأجعل الحياة زيادة / لي / في كل خير][٣٢].
قال بعضهم من لا خير له في الموت لا خير له في الحياة[٣٣].
وقد رأى بعضهم النبي ﷺ / في منامه / فقال له: [من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شر من أمسه فهو ملعون ومن لم يتفقه الزيادة في عمله فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خيرا له][٣٤].
وقال ميمون بن مهران: (لا خير في الحياة إلا لتائب أو لرجل يعمل في الدرجات)[٣٥] يعني / أن / التائب يمحو بتوبته ماسلف من السيئات والعامل في الدرجات تعلوا درجاته بما يعمل من الحسنات، / فهذا يزيد حسناته والأول يمحوا سيئاته فما عدا هذين الرجلين فلا خير لهما في الحياة / ولهذا قال: بقية عمر المؤمن لا قيمه له يتوب فيه من السيئات ويستدرك فيه مافات .
رفع إلى بعض العارفين رقعة من منامه وإذا مكتوب فيها: (إن كنت لا ترتاب إنك ميت ولست بعد الموت ماأنت تعمل فعمرك ما يغني وأنت مفرط واسمك في الموتى معد محصل)[٣٦].

---

٣١ ــ ديوانه ص١٣٠ .
٣٢ ــ أخرجه مسلم .
٣٣ ــ القائل هو جعفر بن الاحمر كما في شرح الصدور ص٢١
٣٤ ــ الذي رأى الرسول في منامه هو عبدالعزيز بن أبي رواد كما في حلية الأولياء ٨٣/٤ وقال العجلوني في كشف الخفاء ٣٠٥/٢ رواه الديلمي عن علي مرفوعا بسند ضعيف، وقال العراقي في تخريج الإحياء لا أعلم هذا إلا في منام لعبدالعزيز بن أبي رواد.أهـ
٣٥ ــ أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٣/٤ .
٣٦ ــ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١٠/٢ .
وهي أبيات أنشدها أحمد بن مسروق: =

ورأى آخر في منامه قائلا يقول له:

يا خد إنك أن توسد لينا
وسدت بعدالموت صمة الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا
فلتندمن غدا إذا لم تعمل[٣٧]

قوله ﷺ: أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى :

هذه الثلاث منجيات (و) التي روى عن النبي ﷺ أنه قال: ثلاث منجيات وثلاث مهلكات[٣٨] فذكر هذه الخصال الثلاث شح مطاع وهوى متبع، وإعجاب كل ذى رأي برأيه. وروي أن سليمان عليه السلام* قال: أوتينا مما أوتي الناس ومما لم يؤتوا وعلمنا مما علم الناس ومما لم يعلموا، فلم نجد شيئا أفضل من هذه الثلاث خصال[٣٩].

= أذا كنت لا ترتاب أنك ميت
ولست لبعد الموت تسعى وتعمل
فعلمك ما بجدي وأنت مفرط
وذكرك في الموتى معد محصل

٣٧ ــ أخرجه ابن أبي الدنيا في (المنام) ص٣٢ باب ما روي من الشعر في المنام .

٣٨ ــ أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤٤٧/٣ والبزار رقم ٣٢٦،٣٢٧، وابو نعيم في الحلية، والقضاعي في مسند الشهاب رقم ٣٢٥، من طريق الفضل بن بكر العبدي عن قتادة عن أنس:
قال الذهبي في الميزان: الفضل بن بكر عن قتادة لا يعرف وحديثه منكر وأورد هذا الحديث .
لكن للحديث شواهد منها ما أخرجه البزار وأبو نعيم في الحلية ٢٦٨/٦ من طريق زائده بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس به قال: في المجمع ٩١/١ وفيه زائده بن أبي الرقاد وزياد النميري وكلاهما مختلف في الإحتجاج به. أهـ
وله طرق كثيرة قد فصل فيها الشيخ ناصر الألباني القول في كتابه السلسلة الصحيحة رقم١٨٠٣ وقال: وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى وبه جزم المنذري فقد قال في الترغيب عقب حديث أنس برواية ابن أبي الرقاد ١٦٢/١ رواه البزار والبيهقي وغيرهما وهو مروي عن جماعة من الصحابة وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن .

* ــ في نسخة (ب) ﷺ .

٣٩ ــ أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد ص ٥١ وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٢١/٢ من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال قال سليمان عليه السلام .

وقال نافع بن سليمان قال عيسى بن مريم : ثلاث من كن فيه بلغ مابلغت تقوى الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب، والرضا والقصد في الغنى والفقر .

فأما خشية الله في الغيب والشهادة فالمعني بهما أن العبد يخشى الله سرا وعلانية وظاهرا وباطنا، فإن أكثر الناس يرى أنه يخشى الله في العلانية وفي الشهادة ولكن الشأن خشية الله في الغيب إذا غاب عن أعين الناس وقد مدح الله من خافه بالغيب قال تعالى: ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ﴾ الأنبياء٤٩ وقال: ﴿ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ﴾ ق ٣٣ وقد فسر الغيب في هذه الآيات بالدنيا لان أهلها في غيب عما وعدوا به في الآخرة، وأما في الحديث فلا يتأتى ذلك، كما ترى لمقابلته بالشهادة؛ كان بعض السلف[٤٠] يقول لإخوانه: (زهدنا الله وإياكم في الحرام زهادة من قدر عليه في الخلوة فعلم أن الله يراه فتركه) ومن هذا قول بعضهم: ليس الخائف من بكى فعصر عينيه إنما الخائف من ترك ما اشتهى من الحرام إذا قدر عليه ومن هذا عظم ثواب من أطاع الله، سرا بينه وبينه ومن ترك المحرمات التي يقدر عليها سرا .

فأما الأول فمثل قوله تعالى: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... إلى قوله ... قرة أعين ﴾ السجدة١٦-١٧ قال بعض السلف: أخفوا الله العمل فأخفى لهم الجزاء[٤١].

وفي حديث السبعة الذي يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل تصدق بصدقة حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[٤٢].

وفي الحديث: إذا صلى العبد في العلانية فأحسن وصلى في السر فأحسن قال الله: هذا عبدي حقا[٤٣].

وفي حديث آخر: « من أحسن صلاته حيث يراه الناس وأساء حيث لا يراه أحد فتلك استهانة يستهين العبد به ربه »[٤٤].

---

٤٠ ــ القائل هو أبو بكر المزني كما صرح به المؤلف في جامع العلوم والحكم ص٢٧٦ .

٤١ ــ القائل هو محمد بن النضار، أخرجه بن نصر في قيام الليل ص ٢٣ .

٤٢ ــ أخرجه البخاري ١٤٣/٢ ومسلم ٧١٥/٢ .

٤٣ ــ أخرجه ابن ماجه رقم ٤٢٥٣ من حديث كثير بن عبيد الحمصي ثنا بقية عن ورقاء بن عمر ثنا عبدالله بن ذكوان أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: فذكره؛ قال البوصيري في مصباح الزجاجة رقم١٤٩٥ : وهذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد الدمشقي وعنعنته. أهـ

٤٤ ــ أخرجه عبدالرزاق في مصنفه رقم ٣٧٣٨ والقضاعي في مسند الشهاب رقم (٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧)=

وأما الثالث فمثل قوله ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين[٤٥].

ومثل هذا الحديث الذي جاء فيمن لدى ديناً خفيا أنه يخير من أي الحور شاء، والموجب لخشيته الله أمور منها:

١ ــ قوة الإيمان بوعده ووعيده على المعاصي .

٢ ــ ومنها النظر في شدة بطشه وانتقامه وسطوته وقهره وذلك يوجب للعبد ترك التعرض لمخالفته كما قال الحسن: ابن آدم هل لك طاقة بمحاربة الله فإن من عصاه فقد حاربه[٤٦] وقال بعضهم: عجبت من ضعيف يعصي قويا .

٣ ــ ومنها قوة المراقبة له والعلم بأنه شاهد رقيب على قلوب عباده وأعمالهم وأنه مع عباده حيث كانوا كما دل القرآن على ذلك في مواضع كقوله تعالى: ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ الحديد٤ وقوله تعالى ﴿ وما تكونوا في شأن وما تتلوا منه من قرآن ...الآية ﴾ يونس٦١ وقوله ﴿ ومايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ...الآية ﴾النساء١٠٨ ، وكما في الحديث الذي أخرجه الطبراني أفضل الإيمان أن يعلم العبد أن الله معه حيث كان[٤٧]، فيوجب ذلك الحياء منه في السر والعلانية، قال بعضهم: خف الله على قدر قدرته عليك واستحى منه على قدر

= وزاد المنذري في الترغيب ٦٧/١ نسبته الى أبي يعلى وزاد السيوطي نسبته الى البيهقي في شعب الإيمان . من رواية إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره .

وقال المنذري: ورواه من هذه الطرق ابن جرير الطبري مرفوعا أيضا وموقوفا وهو أشبه. أهـ والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع رقم٥٣٦١ .

٤٥ ــ سبق تخريجه برقم٤٢ .

٤٦ ــ أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٤/٢ وعلقمة بن مرثد في زهد الثمانية ص٦٢ .

٤٧ ــ أخرجه أبو نعيم في الحليه ١٢٤/٦، والطبراني في الاوسط والكبير كما في المجمع ٦٠/١، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٥٤١، وأورده ابن كثير في تفسيره كلهم من طريق نعيم بن حماد حدثنا عثمان ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبدالرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر الحديث. وقال ابن كثير رحمه الله: غريب. أهـ وقال أبو نعيم الاصبهاني: غريب من حديث عروة لم نكتبه إلا من حديث محمد بن مهاجر. أهـ وفي عروة بن رويم قال بن حجر في التقريب ١٥٦/١٩/٢: صدوق، يرسل كثيرا. أهـ ونعيم بن حماد وهو صدوق يخطيء كثيرا كما في التقريب. أهـ

قربه منك[٤٨]، وقال بعضهم لمن إستوصاه: إتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك[٤٩]، وفي هذا المعنى يقول بعضهم:

يامدمن الذنب أما تستحي
والله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله
وستره طول مساويكا[٥٠]

وفي حديث أبي ذر عن النبي ﷺ « ثلاثة يحبهم الله رجل أتى قوما فسألهم بالله ولهِ يسألهم لقرابة كانت بينه وبينهم فتخلف رجل فأعطاه سؤاله لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلهم حتى كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رؤوسهم فقام رجل يتملقني ويتلو كتابي ».

ورجل كان في سرية (فخلفوا)* العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له[٥١]، فهؤلاء الثلاثة قد اجتمع لهم معاملة الله سرا بينهم وبينه حيث غفل الناس عنه، فهو تعالى يحب من يعامله سرا بينه وبينه حيث لا يعلمه حينئذ أحد ولهذا فضل قيام وسط الليل على ما سواه من أوقات الليل والمحبون يحبون ذلك أيضا فأكتفوا به من دون/* خلقه وعاملوه فيما بينه وبينهم معاملة الشاهد غير الغائب وهذا مقام الاحسان، قال بعض العارفين: (من عرف الله اكتفى به من خلقه) .

وكان بعض المخلصين يقول: (لا أعتد بما ظهر من عملي) .

اطلع على بعض أحوال بعضهم فدعى لنفسه بالموت وقال: إنما كانت تطيب الحياة إذا كانت المعاملة بيني وبين / الله / سرا؛ وقيل لبعضهم: ألا تستوحش / وحدك /؟ قال:

---

٤٨ ــ القائل هو وهب بن الورد كما ذكره المؤلف في جامع العلوم والحكم ص ١٥٢ .

٤٩ ــ القائل هو وهب بن الورد أنظر الحلية ١٤٢/٨ .

٥٠ ــ القائل هو بن السماك كما صرح به المؤلف في جامع العلوم والحكم .

٥١ ــ أخرجه الترمذي رقم ٢٥٦٨، والنسائي، وأحمد ١٥٣/٥، والحاكم ٤١٦/١، ابن حبان، وابن نصر في قيام الليل ص ١٧٧، وقال الترمذي: وهذا حديث صحيح، وقال الحاكم صحيح الإسناد. من حديث شعبة عنه منصور بن المعتمر قال سمعت ربعي بن حراش يحدث عن زيد بن ظبيان يرفعه إلى أبي ذر.. فذكره وفيه زيد بن ظبيان قال عنه ابن حجر في التقريب ١٩٠/٢٧٥/١ مقبول فالحديث بلفظه ضعيف الإسناد. تنبيه: ورد الحديث صحيح بنحو من هذا اللفظ عن أبي ذر وفيه اختلاف. أهـ

(و) كيف أستوحش! وهو يقول: أنا جليس من ذكرني[٥٢].

آنستن خلواتي بك عن كل أنيسي

وتفردت فعاينتك في الغيب جليسي

وأما كلمة الحق في الغضب والرضا :

فعزيز جدا، وقد مدح الله من يغفر غضبه فقال: ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ الشورى٣٧ لأن الغضب يحمل صاحبه على أن يقول غير الحق ويفعل غير العدل، فمن كان لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا دل ذلك على (شدة)* إيمانه وأنه يملك نفسه .

/ وخرج الطبراني من حديث أنس مرفوعا: ثلاث من أخلاق الإيمان من إذا غضب لا يدخله غضبه في باطل ومن إذا رضي لا يخرجه رضاه من حق ومن إذا قدر لا يتعاطى ما ليس له[٥٣]/

فهذا هو الشديد حقا كما قال النبي ﷺ: « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد (الذي) يملك نفسه عند الغضب »[٥٤].

ولمسلم: ما تعدون الصرعة فيكم؟ قلنا: الذي لا تصرعه الرجال. قال: ليس كذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب »[٥٥]وقال رجل للنبي ﷺ « أوصني، قال: لا تغضب، فردد مرارا قال لا تغضب » أخرجه البخاري[٥٦].

---

٥٢ ــ القائل هو محمد بن النظر كما في الحلية لابي نعيم ٢١٧/٨، وشعب الإيمان للبيهقي ٣٨٢/١ .
وأما قول الله تعالى [أنا جليس من ذكرني] فقد قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٩٥،٩٦ خبر لا يصح رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعا. أهـ
وجاء في البخاري ٣٢٥/١٣، ومسلم رقم٢٦٧٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال قال الله عز وجل [أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث ذكرني ....الحديث) .

٥٣ ــ أخرجه الطبراني في الصغير ٦١/١ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٣٢/١ من طريق حجاج بن يوسف بن قتيبه الهمداني ثنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك مرفوعا .
وقال الطبراني لم يروه عن الزبير بن عدي إلا بشر بن الحسين وقال الهيثمي في المجمع ٥٩/١ : فيه بشر بن الحسين وهو كذاب .

٥٤ ــ أخرجه البخاري ومسلم .

٥٥ ــ أخرجه مسلم في صحيحه .

٥٦ ــ أخرجه البخاري في صحيحه .

* في نسخة ب (من) .

وفي المسند أن رجلا قال: يا رسول الله ما يبعدني من غضب الله، قال لا تغضب[٥٧].
قال مورق العجلي: ما (تكلمت)° بشيء في الغضب ندمت عليه في الرضا[٥٨] (و)
قال عطاء: ما أبكى العلماء بكاء آخر العمر / إلا / من غضبة / قد / أقحمت صاحبها مقحما ما استقاله .

كان الشعبي ينشد:

ليست الاحلام في حال الرضا
إنما الاحلام في حال الغضب[٥٩]

/و/ كان ابن عون ــ رحمه الله تعالى ــ إذا اشتد غضبه على أحد قال: بارك الله فيك ولم يزد[٦٠].

وقال الفضيل ــ رحمه الله تعالى ــ: أنا منذ خمسين سنة أطلب صديقا إذا غضب لا يكذب علي ما أجده[٦١].

فإن من لا يملك نفسه عند الغضب إذا غضب (قال)° فيمن غضب / عليه ما ليس فيه من / العظايم، وهو يعلم أنه كاذب وربما علم الناس بذلك (ويحمله حقده وهوس نفسه على الإصرار على ذلك) .

/و/ قال جعفر بن محمد رضي الله عنه : الغضب مفتاح كل شر .

وقيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال: ترك الغضب .

---

٥٧ ــ أخرجه الامام أحمد في المسند ١٧٥/٢ من حديث ابن لهيعه ثنا دارج عن عبدالرحمن بن جبير عن عبدالله بن عمرو: أنه سأل رسول الله ﷺ فذكره .
وفيه ابن لهيعه وقد اختلط بآخره ودراج وهو صدوق في غير حديث أبي الهيثم لكن له شاهد أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق رقم٣٨ من طريق ضرار ابن صرد ثنا عبدالله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن دراج أبي السمح به. وفيه ضرار بن صرد وهو صدوق له أوهام وبهذا يكون الحديث حسن إن شاء الله .

٥٨ ــ أخرجه ابو نعيم في الحلية ٢٣٥/٢ وأحمد في الزهد ص٣٧١ والبيهقي في الزهد الكبير ١٠١/٤ في الورع .

٥٩ ــ أخبار القضاة لوكيع ١٨٩/٣ والحلية لأبي نعيم .

٦٠ ــ أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٩/٣ وفي روضة العقلاء لابن حبان ص١٣٩ .

٦١ ــ أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٥/١٢ .

(وقال مالك بن دينار ــ رحمه الله تعالى ــ: عندما عرفت الناس لم أبال بمدحهم وذمهم لاني لم أرى إلا مادحا غاليا أو ذاما غاليا)[٦٢].
(يعني أنه لم يرى من يقتصد فيما يقول في رضاه وغضبه) .

وأما القصد في الفقر والغنى :

فهو عزيز أيضا وهو حال الرسول ﷺ، (و) كان مقتصدا في حال فقره وغناه، / والقصد هو التوسط فإن كان فقيرا لم يقتر خوفا من نفاد الرزق / (ولم يسرف) فيحمل ما لا طاقة له به، كما أدب الله تعالى نبيه بذلك في قوله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ .

فإن كان غنيا لم يحمله غناه على السرف والطغيان بل يكون مقتصدا أيضا ، قال تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ الفرقان ٦٧ وإن كان المؤمن في حال غناه يزيد على نفقته في حال فقره ، كما قال بعض السلف: إن المؤمن (يأ)خذ عن الله أدبا حسنا وإذا وسع الله عليه وسع على نفسه (وإذا ضيق عليه ضيق على نفسه) ثم تلى قوله تعالى : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله ﴾[٦٣] لكن يكون في حال غناه مقتصدا غير مسرف كما يفعله (أكثر) أهل الغنى الذين يخرجهم الغنى إلى الطغيان كما قال تعالى: ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه إستغنى ﴾ (اقرأ) كان علي رضي الله عنه يعاتب على اقتصاده في لباسه في خلافته فيقول: هو أبعد عن الكبر وأجدر أن يقتدى بي المسلم (٧٦) وعوتب عمر بن عبدالعزيز في خلافته على تضييقه على نفسه فقال : /إن/ أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة[٦٤]. يعني أفضل ما اقتصد الإنسان في عيشه وهو واجد قادر وهذه حال النبي ﷺ وخلفائه الراشدين لم تغيرهم سعة الدنيا والملك ولم ينعموا في

---

٦٢ ــ أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة مالك بن دينار / والبيهقي في الزهد الكبير ٢١٨/١ في العزلة والخمول .

٦٣ ــ أخرجه الامام أحمد في الزهد ص ٣٢٨ وهو من قول الحسن البصري رحمه الله .

٦٤ ــ أخرجه أحمد في الزهد ص ١٣٢، والفضائل ٩٢٤، والحاكم ١٤٣/٣، وأبو نعيم في الحلية ٨٢/١ وفيه شريك القاضي وهو صدوق سيء الحفظ وأخرجه أحمد في الفضائل رقم ٩٢٣ وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٣١، والفضائل ٨٩٣ وأبو نعيم في الحلية بسند صحيح من طريق عمرو بن قيس ولكن عمرو لم يدرك علي رضي الله عنه فقد ولد عام الجماعة فالأثر حسن بهذين الطريقين .

الدنيا. / وقد روي عن سليمان عليه السلام أنه كان يأكل خبز الشعير ويلبس الصوف / وسئل الحسن رضي الله عنه عن (رجل أتاه الله مالا فهو يحج منه ويتصدق أفله أن يتنعم فيه منه؟ قال: لا، لو كانت الدنيا ما كان له إلا الكفاف)*.

ويقدم (فضل) ذلك ليوم فقره وفاقته إنما (كان) أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم من التابعين، ما أتاهم الله من رزق أخذوا منه الكفاف وقدم فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم. وقال (ابن) عمر لبعض ولده / إياك أن / تكن من الذين يجعلون ماأنعم الله عليهم في بطونهم وعلى ظهورهم(٦٥).

إشارة الى أن المال لاينفق كله في شهوات النفوس وإن كانت مباحة بل يجعل صاحبه منه نصيبا لداره الباقيه، فإنه لايبقى له منه غير ذلك .

وفي الجملة فالإقتصاد في كل الأمور حسن حتى في العبادة، ولهذا ينهى عن التشديد في العبادة على النفس وأمر بالإقتصاد، وقال ﷺ « عليكم هديا قاصدا فإن الله لا يمل حتى تملوا »(٦٦).

وفي مسند البزار عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: « ما أحسن القصد في الغنى وما أحسن القصد في الفقر وما أحسن القصد في العبادة »(٦٧).

---

٦٥ ــ أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٣٥/١٤، وأبو نعيم في الحلية ٣٠١/١، وابن المبارك في الزهد ص٣٥٥ وأحمد في الزهد ص ٢٤٢ .

٦٦ ــ أخرجه ابن ماجه رقم ٤٢٤١، وأبو يعلى في مسنده رقم (١٧٩٦، ١٧٩٧) من طريق يعقوب بن عبدالله الأشعري عن عيسى بن جارية عن جابر بن عبدالله قال رسول الله ﷺ... الحديث .
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٠٥/٣ وهذا إسناد حسن ويعقوب مختلف فيه والباقي ثقات. أهـ
قلت: فيه عيسى بن جارية قال الحافظ: فيه لين. والحديث ضعيف .
إلا أن للحديث شواهد من حديثين فاللفظ الأول : عليكم هديا قاصدا هو قطعة من حديث صحيح أخرجه الامام أحمد ٣٥٠/٥، والحاكم ٣١٢/١، والطحاوي في مشكل الآثار ٨٦/٢، البيهقي في السنن ١٨/٣، والخطيب في تاريخه ٩١/٨، وابن ابي عاصم في السنة رقم ٩٥ من طرق عن عيينة بن عبدالرحمن ابن جوشن عن أبيه عن يزيد الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ فذكره؛ وقال الحاكم: صحيح الإسناد وأقره الذهبي، وقال الهيثمي رجاله موثوقون، وقال ابن حجر في تخريج المختصر : إسناد أحمد حسن ، ذكر ذلك المناوي في فيض القدير ٣٥٣/٤ .
أما اللفظ الأخير « فإن الله لا يمل حتى تملوا » هو قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها .

٦٧ ــ أخرجه البزار (كشف الأستار رقم ٣٦٠٤) من طريق مسلم بن حبيب عن بلال ــ يعني العبسي ــ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث . =

قوله ﷺ وأسألك نعيما لا ينفد :

/ النعيم الذي لا ينفد / هو نعيم الآخرة كما قال الله تعالى ﴿ ماعندكم ينفد وماعند الله باق ﴾ وقال تعالى ﴿ إن هذا لرزقنا ما له من نفاذ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أُكُلُها دائم وظلها....الآية ﴾ وفي الدعاء عن النبي ﷺ: وأسألك الدرجات العلى والنعيم المقيم(٦٨) وسمع النبي ﷺ ابن مسعود وهو يقول: أسألك نعيما لا ينفد ومرافقة نبيك / محمد ﷺ في جنة الخلد فقال سل تعطه(٦٩)

ولما سمع / عثمان / بن مظعون لبيدا ينشد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال: صدقت

وكل نعيم لا محالة زائـل

فقال: كذبت نعيم الجنة لا ينفد(٧٠)

= قال في المجمع ٢٥٢/١٠: مسلم هذا لم أجد من ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوي عنه وبقية رجاله ثقات. أهـ

وقال الشيخ الألباني عن الحديث: ضعيف جدا، (ضعيف الجامع رقم ٤٩٨٦) .

٦٨ — لم يتيسر لي العثور عليه في مضانه من كتب الحديث .

٦٩ — حسن، أخرجه ابويعلى رقم ١٦،١٧، وأحمد ٤٤٥/١،٤٥٤، والطبراني في الكبير رقم ٨٤١٧، والبزار (كشف الأستار رقم ٢٥٢) من طرق عن عاصم عن زرعن عبدالله وفيه عاصم بن أبي النجود قال ابن حجر في التقريب (٣٨٤/١/٣) صدوق له أوهام .

وله شاهد من حديث أبي عبيدة عن ابيه أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢٧/١، والطبراني في الكبير رقم (٨٤١٣،٨٤١٤،٨٤١٦) وأبو داود الطيالسي في مسنده رقم ٣٤٠، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم ٩٥٨٠، والحاكم (٥٢٣/١،٥٢٤،٥٢٦)، وابو عبيدة لم يسمع من ابيه.

وله شاهد أيضا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخرجه الحاكم ٣١٧/٣ من حديث جرير ابن عبدالحميد عن عبدالله بن يزيد الصهباني عن كميل بن زياد عن علي رضي الله عنه قال: فذكر نحوا من الحديث السابق؛ وفيه جرير بن عبدالحميد بن قرط قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب (٥٦/١٢٧/١): ثقة صحيح الكتاب قيل كان آخر عمره يهم في حفظه. أهـ

٧٠ — أخرجه بن هشام في السيرة ٣٧٠/١، وأبو نعيم في الحلية ١٠٣/١ من طريق بن إسحاق عن صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف حدثني عمن حدثه حديث عن عثمان وهي قصة طويلة، والاثر فيه رجل مبهم .

فنعيم الجنة (نعيم) مقيم كما قال الله تعالى ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾.

وأما نعيم الدنيا فهو نافد، كما أن الدنيا كلها نافدة فلو نعّم الانسان في / الدنيا / ما / عسى أن / ينعم فإن ذلك ينفد، وكأنه حين ينزل به الموت وسكراته لم يذق نعيما من نعيم الدينا قط كما قال الله تعالى ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون ﴾الشعراء ٢٠٥ .

/ وقال بعض السلف: إذا جاء الموت لم يغن الانسان ماكان فيه من النعيم واللذة ثم تلى هذه الآية / .

وكان الرشيد قد بنى قصرا فلما فرغ من نجده وفرشه واستدعى (إليه) أنواع الاطعمة والاشربة وجلس مع ندمائه واستدعى إليه أبا العتاهية / ثم / أمره أن يصف ما هم فيه من / النعيم / والعيش، فقال أبو العتاهية:

عش مابـــــدا لك سالما
في ظـل شاهقـة الـقصور

يسعـى إلـيك بما إشتهيت
لدى الرواح وفي البكـور

فـإذا النفـوس تقعقـــعت
في ضيق حشرجة الصدور

فهنـــاك تعلـــم موقنـــا
ما كـنت إلا في غـرور

/ فبكى / واشتد بكاؤه، فقال الوزير لابي العتاهية: دعاك أمير المؤمنين للمسرة فأحزنته! فقال: دعه فإنه رأنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى[٧١].

قال مالك بن دينار: رأيت بالبحرين قصرا مشيدا طريا على بابه مكتوب:

طلبت العيش /لا/ سعد ناعميه
وعشت من المعايش في النعيم

٧١ ــ البداية والنهاية لابن كثير ٢١٨/١٠ وفي ديوان أبي العتاهية ص ٩٢

فلم ألبث ورب الناس طورا
سلبت من الأقارب والحميم

فقلت: ما هذا القصر؟ قالوا: / هذا / أنعم أهل البحرين مات وأوصى أن يدفن في قصره، وأن يكتب على بابه هذا الكلام .

قال مالك: فعجبت من معرفته / فهلا يستقبل / الموت / بتوبة / ثم بكى مالك .

إذا غمس أنعم الناس في الدنيا / غمسة /* في العذاب قيل له: هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا يارب(٧٢).

ففي الحقيقة / أن / النعيم الذي لا ينفد هو طاعة (الله) وذكره ومحبته والانس به والشوق الى لقائه فإن هذا (نعيم لأهله في الدنيا)* قال مالك بن دينار: في بعض الكتب يقول الله: [أيها الصديقون تنعموا بذكري فإنه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء].

وقال: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله عز وجل(٧٣).

وقال إبراهيم بن أدهم: / لو يعلم الملوك وأبناء الملوك مانحن فيه لجالدونا عليه بالسيف(٧٤) قال أبو سليمان /: أهل الليل في ليلهم أللذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وإنه ليمر بالقلب أوقاتا بضحك فيها ضحكا(٧٥) وكان بعض العارفين يقول: إنه ليمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل (ماأنا فيه)** أنهم لفي عيش طيب .

أهل المحبة قوم شأنهم عجب
يقودهم حزن يهزهم طرب
العيش عيشهم والملك ملكهم
ما الناس إلاهمو إبتعدوا أم إقتربوا

فهذا نعيم في الدنيا، فإذا انتقلوا الى البرزخ فهم في نعيم أزيد من ذلك كما قال بعض

---

٧٢ ــ كأنه يشير الى حديث أخرجه مسلم د/٢١٦٢ .
٧٣ ــ شعب الإيمان للبيهقي ١/٣٨٠ .
٧٤ ــ الحلية ٧/٣٧٠ .
٧٥ ــ عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٢٩٩، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ٤/٢٢٨ .
* ــ في ب : في الدنيا نعيم لاهله .
** ــ في ب : في مثل هذا أنهم .

السلف: أنعم الناس أجسادا في التراب أمنت العذاب وأنتظرت الثواب[٧٦].
وقال عمر بن عبدالعزيز: ما أعلم أحدا أنعم ممن صار الى هذه القبور وأمن من عذاب الله عز وجل وإذا بعثوا الى الجزاء حينئذ فلهم النعيم الأعظم في جنات النعيم وينادي مناد أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم (أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن لكم) أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا .

وقوله ﷺ « وقرة عين لاتنقطع » :

قرة عين من جملة النعيم، فمنه ماهو منقطع ومنه ما لا ينقطع، فمن قرت عينه بالدنيا، فقرت عينه منقطعة وايضا فسرورها لا يدوم لأن لذتها مشوبة بالفواجع والتنغيص وكيف تقر عين المؤمن في الدنيا وهو يعلم سرعة انقضائها؟!
ومفارقة ماله فيها من أهل وولد ومال، ويعلم مايعالجه عند مفارقتها من سكرات الموت ومايلقاه في البرزخ من الوحشة والوحدة والضيق ثم مايخشاه يوم القيامة من (العذاب)*، قال بعض السلف ما ترك الموت لمؤمن من قرة عين في أهل ولا مال ولا ولد وقال مطرف: إن ذكر الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت فيه[٧٧]
قال بعض السلف / عجبا لمن يوقن بالموت كيف تقر بالدنيا عينه أم كيف يطيب فيها عيشه[٧٨].
ونظر بعضهم إلى دار له حسنه فبكى وقال: / والله / لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا مانصير إليه من ضيق القبور لقرت (عيني بالدينا)* ثم بكى حتى ارتفع صوته[٧٩].
رأى بعض السلف (في منامه) قائلا يقول له:

وكيف تنام العين وهي قريرة
ولم تدر في أي المحلين تنزل[٨٠]

---

٧٦ ــ القائل هو أبو عطية المذبوح كما في الحلية ٥/١٥٤، والزهد لابن المبارك رقم ٢٧٥ .
٧٧ ــ الحلية لأبي نعيم ٢/٢٠٤، والزهد للإمام أحمد ص ٢٩٢،٢٩٥ .
٧٨ ــ القائل هو محمد بن عبدالعزيز كما ذكره أبو نعيم في الحلية ٦/٢٤٤ .
٧٩ ــ القائل هو ابن مطيع كما صرح به المؤلف في جامع العلوم والحكم .
٨٠ ــ أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٣٤٤، وابن أبي الدنيا في المنام ص ٣٢ .

فلا تقر عين المؤمن في الدينا إلا بالله عز وجل وذكره ومحبته والأنس به ومن قرت عينه بالله فقد حصلت له قرة العين التي لا تنقطع في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة، وقرت به عيون / المؤمنين / كما قال بعضهم: من قرت عينه بالله قرت به كل عين[٨١].

كان حبيب العجمي يخلو في بيته ثم يقول: (و) من لم تقر عينه بك فلا قرت، ومن لم يأنس بك فلا أنس[٨٢] / وروي عنه*/ أنه كان يقول: لا قرت عين من لم تقر عينه بك ولا فرح (قلب) / من / لم يفرح بك، وعزتك انك لتعلم أني أحبك .

وقال حبيب ليزيد الرقاشي: بأي شيء تقر (عيون) العابدين في الدنيا / وبأي شيء تقر أعينهم في الآخرة /؟ فقال: بالإكثار من التهجد في ظلمة الليل، وأما الذين في الآخرة (فلا)** أعلم شيئا من نعيم الجنان وسرورها ألذ عند العابدين وأقر لعيونهم من النظر إلى ذى الكبرياء العظيم، إذا ارتفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم، فصاح حبيب عند ذلك صيحة خر مغشيا عليه، وكان كهمس / بن حسن / يقول / في جوف الليل /: أتراك معذبي وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه .

كان بعض العابدين يصلي فنام في سجوده فرأى في منامه كأنه وقف بين يدي الله عز وجل وهو يقول لملائكته: أنظروا الى عبدي بدنه في طاعتي، وروحه عندي فاستيقظ، فقال أنت قرة عيني في نومي وأنت قرة عيني في يقظتي .

وكان يحيى بن معاذ / الرازي / ينشد:

قرة عيني لابد لي منك وإن
أوحش بيني وبينك الزلل
قرة عيني أنا الغريق فخذ
كف غريق عليك يتكل

كان بعضهم يقول: أنت قرة عين المطيعين وأنت مننت عليهم بالطاعة، وكيف لا تكون قرة عين العاصين وأنت مننت عليهم بالتوبة[٨٣] من قرت عينه بمناجاة الله سرا في ظلمة الليل أقر الله عينه / عنده / بما لم يطلع عليه بشرا كما قال تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ماأخفي

---

٨١ ــ القائل هو يحيى بن معاذ كما في الزهد للبيهقي ج ٤/٩٨ .

٨٢ ــ صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/٣٢٠ .

٨٣ ــ القائل هو يحيى بن أيوب كما في سير أعلام النبلاء ١١/٣٨٧ .

لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .
وفي الأثر عن فضيل بن عياض يقول الله تعالى [كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني أليس كل حبيب يحب خلوه حبيبه فإذا جن الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم فكلموني على المشاهدة، وخاطبوني على حضوري، غدا «أقر» أعين أحبابي في جناتي][٨٤].

قوله ﷺ: وأسألك الرضا بعد القضا[٨٥]:

الرضا / بالقضاء / مقام عظيم من حصل له فقد رضي / الله / عنه كما قال تعالى ﴿ رضي (الله) عنهم ورضوا عنه ﴾ المائدة ١١٩، المجادلة ٢٢ .
وفي الحديث « من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط »[٨٦].

---

٨٤ ــ عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٣٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٢٤ .

٨٥ ــ المصنف رحمه الله تكلم عن الرضا بالقضاء ولم يتطرق إلى الصبر البته واستكمالا للفائدة نقلنا ماتيسر عن الصبر؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين وانما اختلفوا في وجوب الرضا. انتهى كلامه .
فالصبر واجب من حيث الجملة لكنه يتأكد بحسب الاوقات فهو في زمن الطاعون آكد منه في غيره، فإنه إذا صبر على الإقامة في البلد الذي وقع فيه الطاعون وصبر عند موت أولاده أو أقاربه أو أصحابه وصبر أيضا عند مصيبته بنفسه علم يقينا أن الآجال لا تقديم فيها ولا تأخير وأن الله تعالى كتب الآجال في بطون الأمهات كما ثبت في الصحاح «كتب رزقه وأجله وشقي هو أو سعيد» فلا زيادة ولا نقص إلا في صلة الأرحام ففيه خلاف معروف بين أهل العلم، فإذا صبر واحتسب لم يكن له ثواب دون الجنة وإذا جزع ولم يصبر أثم وأتعب نفسه ولم يُرد من قضاء الله شيئا ولقد ضمن الوافي الصادق الناطق في محكم كتابه حيث قال عن الصابرين ﴿ أنهم يوفون أجرهم بغير حساب ﴾ وأخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه المبين فقال تعالى: ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ البقرة ١٥٣ فذهب الصابرون بهذه المعية التي هي خير الدنيا والآخرة. أهـ
من كتاب تسلية أهل المصائب ص١٨٤ .

٨٦ ــ هو مقطع من حديث أخرجه الترمذي ٢٣٩٦، وابن ماجه رقم ٤٠٨٠، والقضاعي في مسند الشهاب رقم ١١٢١ من طريق سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: عظم أجر المؤمن ... الحديث؛ وقال الترمذي: حديث حسن غريب .
ورجاله كلهم ثقات غير سعد بن سنان وهو صدوق له أفراد كما قاله الحافظ في التقريب .
غير أن له شاهدا من حديث أخرجه أحمد ٥/٤٢٨ــ٤٢٩ من طريق عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: الحديث بنحوه، قال المنذري في الترغيب ٤/٢٨٣، ورواته ثقات ومحمود بن لبيد رأى النبي ﷺ واختلف في سماعه منه. أهـ

وقال بعضهم: لن يرد القيامة أعظم درجة من الراضين بقضاء الله عز وجل[٨٧].
/ وقد / قال بعضهم: من وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات؛ وقال بعضهم في قوله تعالى ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ النحل ٩٧، قال: الرضا القناعة .
قال عبدالواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين[٨٨].
قالت أم الدرداء: (إن) الراضين بقضاء الله (الذين) ماقضي الله لهم رضوا به، ولهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء .

(يا أيها الراضي بأحكامنا
لابد أن تحمد عقبى الرضا
فوض إلينا وأرض مستسلما
فالراحة العظمى لمن فوضا
وإن تعـرضت لاسبابنـا
فلا تكن عن بابنا معرضا
فـإن فينـا خلقـا باقيـا
من كل مافات وماقد مضى)

وإنما قال: الرضى بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء، عزم على الرضى حتى إذا وقع (القضاء) فقد تنفسخ العزائم .
كما قال بعضهم:

وليس لي في سواك حظ
فكيف ماشئت (فامتحن)*

فامتحن بعسر البول فلم يصبر وجعل يطوف على المكاتب ويقول للصبيان: ادعو لعمكم الكذاب[٨٩].

---

٨٧ ــ القائل هو أبو عبدالله البرائي كما في الحلية ١٣٨/١٠ .
٨٨ ــ الحلية ١٥٦/٦ .
٨٩ ــ القائل هو سمنون كما في الحلية ٣١٠/١٠ والأبيات للجنيد أنظر الحلية ٣١٠/١٠ .
* ــ في ب ــ فاختبرني .
** ــ القائل هو أبو معاوية الاسود كما في تسلية أهل المصائب ص ٢١٠ .

وكذا قول من قال: لو أدخلني النار كنت راضيا[٩٠].

هو أيضا عزم على الرضا ولا يدري هل يثبت أم ينفسخ فلا ينبغي للعبد أن يتعرض للبلاء، ولكن يسأل الله العافية وأن يرزقه الرضا بالبلاء إن قدر له البلاء .

كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما تركتني هذه الدعوات ولي سرور في غير مواقع القضاء والقدر، اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ماأخرت ولا تأخير ماعجلت[٩١].

وقال بعضهم: الراضي لا يتمنى غير منزلته[٩٢] التي هو عليها لأنه قد رضي بها، وقد يستغرق المحب في الرضى عن حبيبه حتى لا يحس بألم البلاء لملاحظته / عظمة / المبتلي وكماله وحكمته ورحمته وإنه غير متهم في قضائه، وقد وصى النبي ﷺ رجلا فقال له: لا تتهم الله فيما قضاه (لك)[٩٣].

كان بعض أهل البلاء يقول: لو قطعني إربا ما أزددت له إلا حبا .

لو قطعني الغرام إربا إربا
ماازددت لكم على الملام إلاحبا

---

٩٠ ــ ذكر أبو القاسم القشيري أن هذا القول هو قول أبو سليمان الداراني كما في الرسالة ٤٢٦/٢ .
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ٩٤/٢ وتلك الكلمة التي قالها أبو سليمان مع أنها لا تدل على رضاه بذلك، ولكن تدل على عزمه بالرضا بذلك، ونحن نعلم أن ذلك العزم لايستمر بل ينفسخ ، وأن مثل هذه الكلمة كان تركها أحسن من قولها، وأنها مستدركه كما استدركه دعوى سمنون ورويم وغير ذلك، فإن بين هذه الكلمة وبين تلك فرقا عظيما فإن تلك الكلمة مضمونها أن من سأل الله الجنة واستعاذه من النار لا يكون راضيا وفرق بين من يقول: (أنا إذا فُعل بي كذا كنت راضيا) وبين من يقول: (لا يكون راضيا إلا من لا يطلب خيرا ومن لا يهرب من شر) .
وبهذا أو غيره يعلم أن الشيخ أبا سليمان كان أجل من أن يقول مثل هذا الكلام فإن الشيخ أبا سليمان من أجلاء المشايخ وسادتهم ومن اتبعهم للشريعة حتى أنه كان يقول: إنه ليمر بقلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين الكتاب والسنة، فمن لا يقبل نكت قلبه إلا بشاهدين يقول مثل هذا الكلام؟!. أهـ

٩١ ــ شعب الإيمان للبيهقي ١٥٦/١،١٥٧ .

٩٢ ــ القول منسوب إلى الفضيل بن عياض كما في القشيرية ٢٢٥/٢، وشعب الإيمان للبيهقي ١٥٧/١؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ٨١/٢ معقبا على هذه الكلمة: كلام حسن ولكن أشك في سماع بشر الحافي من فضيل. أهـ

٩٣ ــ ضعيف: أخرجه الإمام أحمد ٣١٨/٥،٣١٩ .
وفيه ابن لهيعة ضعيف مختلط وذكر ذلك الهيثمي في المجمع ٥٩/١ .

لازلت بكم أسير وجد صبا
حتى أقضي على هواكم نحبا

كان بعض العارفين يطوف بالبيت فهجم القرامطة على الناس فقتلوهم بالسيوف، وهو يطوف، فأخذته السيوف، فلم يقطع طوافه حتى سقط فتمثل:

ترى المحبين صرعى في ديارهم
كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا[٩٤]

قتل لرجل من الصالحين إبنان في الجهاد فجاء الناس يعزونه بهما فبكى وقال: والله ما أبكي على قتلهما ولكن أبكي كيف كان رضاهما عن الله عز وجل حين أخذتهما السيوف .

إن كان سكان الغضا
رضوا بقتلي فرضا
والله لا كنت لما
يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما
للعبد أن يتعرضا
من لمريض لا يرى
إلا الطبيب الممرضا

قوله ﷺ: « وبرد العيش بعد الموت » :

(هذا يدل على أن العيش وطيبه وبرده، إنما بعد هو الموت). فإن العيش قبل الموت منغص ولو لم يكن له منغص (غير)* الموت (لكفى) كما قال بعضهم: إن عيشا يكون آخره الموت (لعيش) معجل التنغيص، فكيف (ومع) ذلك له منغصات كثيرة من الهموم / والغموم / والاسقام (والامراض) والهرم، ومفارقة الاحباب، وآخر الدنيا كلها الموت كما قال بعض السلف: كيف يلذ العيش من يعلم أنه يموت، (وقال بعضهم:

٩٤ ــ القائل هو علي بن بابويه كما في المنتظم لابن الجوزي ٦/٢٢٣ وذلك لما ذكر موافاة أبي الطاهر القرمطي مكة يوم التروية سنة ٣١٧ .

ثنتان قطعتا عني لذات الدنيا: ذكر الموت المنغص والوقوف بين يدي الله عز وجل .

وكيف يلذ العيش من كان موقنا
بأن المنايا بغتة ستعاجله[٩٥]

وكيف يلذ العيش من كان موقنا
بأن إله الخلق لابد سائله

ولبعضهم:

وكيف قرت لاهل العلم أعينهم
أو استلذوا لذيذ النوم إذ هجعوا

والموت ينذرهم جهرا علانية
لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا

والنار ضاحية لابد موردهم
وليس يدرون من ينجو ومن يقع[٩٦]

فحينئذ فلا عيش يطيب إلا بعد الموت، وهو عيش من أمن من عذاب الله عز وجل ووصل إلى ثوابه، فكذلك (سأل) برد العيش بعده، وكان النبي ﷺ (يقول لما حفر الخندق) (وجهد هو وأصحابه في حفره):

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
فأغفر للانصار والمهاجرة[٩٧]

كان يزيد الرقاشي يقول: أمن أهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش وأمنوا من الأسقام فهنيئا لهم في جوار الله طول المقام .

وعن وهب قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى ما خير عيش عن صاحبه يزول، وما خير لذة لا تدوم .

---

٩٥ ــ أنظر قصة الأبيات في تهذيب تاريخ دمشق ٤١٦/٧ .

٩٦ ــ القائل هو ابن المبارك كما في سير أعلام النبلاء ٤١٣/٨ .

٩٧ ــ أخرجه البخاري (ومسلم ١٤٣١/٣، ١٤٣٢) .

وأنشد بعضهم:

تنـــقضي الدنيـــا وتفنـــى
والفتـــــى فيها معنـــــى
لـــيس في الدنيـــا نـــعيم
(لا) ولا عيـش مهنّـا
(ياغنيـــــا بالدنـانـــــير
محـب الله أغـنـــــــــى

ولبعضهـم:

إنما الدنيا وإن سرت قليلا من قليل
(ليس تعدأن تبدالك في زيّ جميل)
ثم ترميك من المأمن بالخطب الجليل
إنما العيش ، جوار الله في ظل ظليل
حيث لا تسمع من يؤذيك
مـــن قـــال وقيـــل[٩٨]

قوله ﷺ: «وأسألك لذّة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة» :

هذان الأمران هما سعادة الدنيا والآخرة وأعظم لذاتها وأعلى مايحصل للمؤمن فيها، فإن أعلى مافي الآخرة النظر إلى وجه الله عز وجل وهو أعظم من الجنة[٩٩] وكل مافيها وفي الصحيح عن النبي ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادى منادي: أن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه .
فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تثقل موازيننا، ألم تدخلنا الجنة وتزحزحنا عن النار؟.

---

٩٨ ــ القائل هو محمد بن منصور كما في الحلية ٢١٧/١٠ .

٩٩ ــ كان الأولى أن يقول: وهو أعظم مافي الجنة لأن النظر اليه سبحانه وتعالى ليس خارجا عن الجنة وسيأتي الكلام على هذه المسألة مفصلا في الفقرة رقم ١٠٩ .

فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ماأعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم من النظر إليه[١٠٠].

وفي رواية: (و) لا أقر لأعينهم من النظر إليه وهو الزيادة ثم تلى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾يونس ٢٦[١٠١].

وفي مسند البزار من حديث حذيفة عن النبي ﷺ: إنه يكشف (الحجاب) ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لو(لا) قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا من نوره مما غشيهم من نوره، (فإذا رجعوا إلى منازلهم خفوا على أزواجهم مما غشيهم من نوره) حتى يعودوا إلى صورهم التي كانوا عليها[١٠٢].

قال الحسن: إن الله يتجلى لأهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة[١٠٣].

وقال ابن أبي ليلى: إذا تجلى لهم ربهم فلا يكون ماأعطوا عند ذلك بشيء ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم عز وجل[١٠٤].

وقال الحسن: لو يعلم العابدون أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لماتوا، وفي رواية (قال): لذابت أنفسهم[١٠٥].

وكان أبو سليمان يقول: أي شيء أراد أهله المعرفة؟

ماأرادوا كلهم إلا ماسأل موسى عليه السلام[١٠٦] قال ذو النون: ما طابت الدنيا إلا

١٠٠ــ أخرجه مسلم في الإيمان رقم ١٨١ .

١٠١ــ أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم ١٧٥ وإسناده صحيح .

١٠٢ــ أخرجه البزار كشف الأستار رقم ٣٥١٨ من طريق إبراهيم بن المبارك عن قاسم بن مطيب عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: .. الحديث، وهو حديث طويل قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢٢/١٠ وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك. أهـ

١٠٣ــ أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ص ٢٥٣ .

١٠٤ــ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (ط . شاكر) رقم ١٧٦٢٢، وعبدالله بن أحمد في السنة ص ٤٥ .

١٠٥ــ أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ص ٥٤، والآجري في الشريعة ص ٢٥٣، وأبو نعيم في الحلية ١٥٩/٢ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ٨٦٩ وإسناده ضعيف إلى الحسن البصري فإن فيه عبدالواحد بن زيد القاص أبو عبيد البصري؛ قال ابن عبدالبر أجمعوا على ضعفه، وقال البخاري منكر الحديث، وضعفه الحوزجاني ويعقوب بن سفيان وابن أبي شيبه وقال ابن معين ليس بشيء. أهـ الميزان ٦٧٢/٢ وتعجيل المنفعة ص ٢٦٦ .

١٠٦ــ الحلية لأبي نعيم ٢٦٤/٩ .

بذكره (وما طابت الآخرة إلا بعفوه) ولا طابت الجنة إلا برؤيته[١٠٧].

وقال بعضهم: لو أن الله احتجب عن أهل الجنة لاستغاث أهل الجنة من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار[١٠٨]

وكان بعض العابدين يقول: ليت ربي جعل ثوابي من عملي نظرة إليه ثم يقول: كن ترابا.

وكان على بن الموفق يقول (كثيرا): اللهم إن كنت (تعلم إني أعبدك)* خوفا من نارك فعذبني بها. و(إن) كنت تعلم أني (إنما) (أعبدك)* شوقا إلى جنتك فأحرمنيها، وإن كنت تعلم أني (إنما) (أعبدك)* حبًا (لك) وشوقا الى وجهك الكريم فأبحنيه وافعل بي ما شئت[١٠٩].

العارفون في شغل عن الجنة فكيف يلتفتون إلى الدنيا وأنشد بعض العارفين هذا المعنى:

ياحبيب /القلب/ من لي سواك
أرحم اليوم مذنبا أتاكا
أنت مرادي وسيدي واعتمادي
قد أبى القلب أن يحب سواكا

١٠٧ــ الحلية لأبي نعيم ٣٧٢/٩ .

١٠٨ــ القائل هو يزيد البسطامي كما في الرسالة القشيرية ٦٢٩/٢ .

١٠٩ــ الخبر في الجامع لشعب الإيمان للبيهقي ٢٩٤/١ وتاريخ بغداد ١١٢/١٢ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ١٠٤/٢: والحزب الثاني: طوائف من المتصوفة والمتفقرة والمتنكسة وافقوا هؤلاء على أن المحبة ليست إلا هذه الامور التي يتنعم بها المخلوق ولكن وافقوا السلف والأئمة على إثبات رؤية الله والتنعم بالنظر إليه وأصابوا في ذلك وصاروا يطلبون هذا النعيم وتسموا همتهم إليه ويخافون فواته وصار أحدهم يقول: ما عبدتك شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن لأنظر إليك أو إجلالاً لك وأمثال هذه الكلمات ومقصودهم بذلك طلب ماهو أعلى من الأكل والشرب والتمتع بالمخلوق، ولكن غلطوا في إخراج ذلك من الجنة وقد يغلطون في ظنهم أنهم يعبدون الله بلا حظ ولا إرادة وأن كل مايطلب منه فهو حظ النفس وتوهموا أن البشر يعمل بلا إرادة ولا مطلوب ولا محبوب وهو سوء معرفة بحقيقة الإيمان والدين والآخرة.. (ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية) وهذا كحال كثير من الصالحين والصادقين وأرباب الاحوال والمقامات يكون لاحدهم وجد صحيح وذوق سليم لكن ليس له عبارة تبين مراده فيقع في كلامه غلط وسوء أدب مع صحة مقصوده .

وإن كان من الناس من يقع منه غلط في مراده وإعتقاده فهؤلاء الذين قالوا مثل هذا الكلام الذين إذا عنوا به طلب رؤية الله تعالى أصابوا في ذلك .

لكن اخطأوا من جهة أنهم جعلوا ذلك خارجا عن الجنة فأسقطوا حرمة اسم الجنة ولزم من ذلك أمور منكرة. أهـ

ليس سؤلي من الجنان نعيم
غير أني أريدها لأراكا[١١٠]

وأما الشوق إلى لقاء الله في الدنيا فهو أعظم لذّة تحصل للعارفين في الدنيا فمن أنس (بالله في الدنيا)** واشتاق إلى لقائه فقد فاز بأعظم لذّة يمكن لبشر الوصول إليها في هذه الدار .

كان أبو الدرداء يقول: أحب الموت اشتياقا إلى ربي عز وجل [١١١].

قال أبو عقبة الخولاني: كان إخوانكم، لقاء الله أحب إليهم من (الشهادة)* / كان بعضهم يقول: إذا ذكرت القدوم على الله كنت أشدّ اشتياقا إلى الموت من الظمآن الشديد ظمئه في اليوم الحار الشديد حره إلى الماء البارد الشديد. / كانت رابعة تقول: قد طالت عليَّ الأيام والليالي (بالشوق)** إلى لقاء الله عز وجل .

وبقى فتح بن شخراف ثلاثين سنة ثم رفع رأسه إلى السماء وقال طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك[١١٢].

وقال بعضهم:

(أ) أخدموه شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه .

وأهل الشوق (إلى الله) على طبقتين:

١ ــ أحدهما:

من يفضي بهم الشوق إلى القلق والأرق ويقل صبرهم عن طلب اللقاء.

كان أبو عبيدة الخواص يمشي في الأسواق ويضرب على صدره ويقول: وا شوقاه إلى من يراني ولا أراه .

وعن إبراهيم بن ادهم أنه قال (يوما): اللهم إن كنت أعطيت أحدا من المحبين لك ماأسكنت به قلوبهم قبل لقائك فأعطني ذلك، فلقد أضرّ بي القلق، وقال: فنمت فرأيته

١١٠ــ القائل هو عباس المجنون كما في الحلية لأبن نعيم ١٠/١٤٥، وصفة الصفوة لأبن الجوزي ٤/٣٥٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر (جزء عبادة وعبدالله ص ٢٨٨) أنظر التعليق السابق وكلام شيخ الإسلام رحمه الله .

١١١ــ أخرجه ابن سعد ٧/٣٩٢ من طريق عمرو بن مرة قال سمعت شيخا يحدث عن أبي الدراداء فذكره. وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين عمرو بن مرة وأبي الدرداء .

* في (ب) الشهد .

** في (ب) شوقا .

١١٢ــ أنظر طبقات الاولياء لابن الملقن ص ٢٧٥ .

/ تعالى / في النوم / فوقفني بين يديه /، وقال: يا إبراهيم مااستحييت مني (تسألني) أن أعطيك مايسكن (به) قلبك قبل (لقائي)* وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه؟. أم يستريح المحب إلى غير من أشتاق إليه؟ فقلت: يارب / تهت /* (في حبك) فلم أدري ما أقول(١١٣).

آلمني الشوق فلولا دمعـــه
أحرق مابين العذيب والنقـا
واستعـــرت أنفـــاسه وإنما
تلتهب الأنفاس من حرّ الجوى
مروا علي على وادي الغضي فقلبوا
من الجوى قلبي على جمر الغضى

٢ ــ الطبقة الثانية:

من أعطاه / الله / بعد بلوغه إلى درجه الشوق إليه الأنس به والطمأنينة إليه، فسكنت قلوبهم بما يكشف لها من آثار قربه ومشاهدته (ووجدوا لذّة الأنس به في الذكر والطاعة) وصار عيشهم مع الله في نعيم سرمدي وطاب لهم السير إليه في الدنيا بالطاعات .

وهذه كانت حال نبينا / محمد / ﷺ وأصحابه وهي حال كثير من العارفين كأبي سليمان وأحمد بن أبي الحواري وذي النون والجنيد وغيرهم .

سئل الشبلي بماذا تستريح قلوب المحبين والمشتاقين به؟ / فقال /: الى سرورهم بمن أحبوه واشتاقوا إليه .

فهؤلاء كلما أقلقهم الشوق سكنهم الأنس والقرب والمشاهدة كما كان ﷺ إذا ذكر له تركـ/ـه / الطعام والشراب واجتهاده في الطاعات /و/ (في) الصيام يقول: إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني(١١٤).

---

* في (ب) لقائك .

* في (أ) تهتك وما أثبتناه هو الأقرب إلى الصواب والله أعلم .

١١٣ــ الخبر في طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٧ .

١١٤ــ روي هذا الحديث عدة من الصحابة وقد أخرجه البخاري عن ابن عمر، وأخرجه البخاري إيضا عن أنس، ومسلم أخرجه عن أنس أيضا .

ساكن في القلب يعمره
لست أنساه فأذكـــــره

غاب عن سمعي وعن بصري
(فسويداء القلب تبصره)*[١١٥]

قلوب المحبين كالجمرة تحت فحمة الليل، فإذا هب عليها نسيم السحر إلتهبت بالأشواق، فلولا أن يرش عليها من ماء العيون وتعدل ببرودة الذكر لسرى الحريق إلى أجسادها. وكان داود الطائي ينادي بالليل: همك عطل على الهموم وخالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوثق مني اللذات، وحال بيني وبين الشهوات فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب[١١٦].

ثم يترنم بالآية فيخيل لمن سمعه أن جميع لذات الدنيا ونعيمها جمع (له) في ترنمه .

أحبابي أما جفن عيني فمقروح
وأما فؤادي فهو بالشوق مجروح

يذكرني مرّ النسيم عهودكم
فأزداد شوقا كلما هبت الريح

أراني إذا ماأظلم الليل أشرقت
بقلبي من نار الغرام (مصابيح)*

أصلي (بذكراكم) إذا كنت خاليا
ألا إن تذكار الأحبة / تسبيح /*

وإن لاح برق بالغدير تقطع
الفؤاد علي وأوبة البان الشيح

/ يشح فؤادي إن يكن سرّه
براكم،وبعض الشح في المرء ممدوح/

١١٥ــ الأبيات للجنيد ذكر ذلك أبو القاسم القشيري في رسالته ٥٩٦/٢ .

١١٦ــ حلية الأولياء ٣٥٧/٧ .

* في (ب) فسويداء القلب تذكره .

" في (أ) ممدوح وما أثبتناه لعله الصواب والله أعلم .

قوله ﷺ: «اللهم زينا بزينة الإيمان وأجعلنا هداة مهتدين» :

أما (زينة الإيمان) فالإيمان قول وعمل ونية :

فزينة الإيمان تشمل زينة القلب بتحقيق الإيمان (لـه) .

وزينة اللسان بأقوال الإيمان .

وزينة الجوارح بأعمال الإيمان وقد سمى الله (تعالى) التقوى لباس، وأخبر أنها خير من لباس الابدان قال تعالى ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ .

وقال وهب / بن منبه /: أوحى الله (تعالى) إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى تزين لي بالدين وأحب المساكين وعنه أن الله / تعالى / لما بعث موسى وهارون / عليهما السلام قال لهما: إنما يتزين لي أوليائي بالذكر والخشوع والخوف والتقوى، يثبت في قلوبهم فتظهر على أجسادهم، فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ورجاؤهم الذي (إياه) يأملون، ومجدهم الذي به يفتخرون، وسيماهم التي بها يعرفون .

/و/ قال الحسن في قوله ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال[١١٧]، قال: يحب أن يتجمل له بالطاعة .

(وعنه قال): إن لباس المؤمن التقوى، وزينته الحياء .

فالزينة النافعة الدائمة هي زينة الإيمان والتقوى إذا شملت القلب والجوارح فإن اظهر التزين بذلك ظاهرا وقلبه فارغ عاد ذلك عليه شينا، كما قال بعضهم : من تزين للناس بمايعلم الله منه خلافه شأنه الله عز وجل. وقال بعضهم لمن أظهر التزين بالعلم من غير عمل به: تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعا. وقال بعضهم: لا تقوم الساعة حتى يتزين الرجل بالعلم كما يتزين الرجل بثوبه.، يعني: يظهره للناس تزينا به عندهم من غير أن يزين قلبه وجوارحه بالعمل به، وكان الفضيل يقول: تزينت لهم بالصوف فلم ترهم يرفعون بك رأسا (و) تزينت لهم بالقرآن و لم تزل تتزين لهم بشيء بعد شيء كل ذلك لحب الدنيا .

١١٧ــ قطعة من حديث أخرجه مسلم برقم ٩١ إيمان باب تحريم الكبر وبيانه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ومراده توبيخ من يزين ظاهره بالأعمال، وباطنه خال منها. ومن زين الله جوارحه بالأعمال وقلبه بحقيقة الإيمان، زينه الله في الدنيا والآخرة كما في الحديث: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[١٨٠] فمن علم الله من قلبه الصدق زينه الله عند عباده وبالعكس، وماأحسن قول أبي العتاهية:

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى

تقلب عريانا وإن كان كاسيا

قوله ﷺ: واجعلنا هداة مهتدين :

يعني نهدي غيرنا ونهتدي في أنفسنا (و) هذه أفضل الدرجات أن يكون العبد هاديا مهديا .

قال تعالى: ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾

وقال ﷺ (لعلي بن أبي طالب): لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم[١١٩]. وقال: من دعى إلى هدى كان له مثل أجر من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء[١٢٠].

ويدخل فيمن دعى الى هدى من دعى إلى التوحيد من الشرك وإلى السنة من البدعة وإلى العلم من الجهل وإلى الطاعة من المعصية والى اليقظة من الغفلة فمن استجيب له الى شيء من هذه الدعوات فله أجر من تبعه .

أفضل الصدقه تعليم جاهل أو ايقاظ غافل، ماوصل (إلى) المستثقل في نوم الغفلة بأفضل من ضربه بسياط الموعظة ليستيقظ .

المواعظ كالسياط تقع على نياط القلوب من آلمته فصاح فلا جناح، ومن تراد بها فمات فدمه مباح[١٢١].

١١٨ــ أخرجه مسلم في البر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

١١٩ــ أخرجه البخاري وهو قطعة من حديث طويل رقم (٣٠٠٩) باب فضل من أسلم على يديه رجل؛ ومسلم في فضائل الصحابة رقم ٢٤٠٦ .

١٢٠ــ أخرجه مسلم بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٢١ــ سير اعلام النبلاء ١٧٩/٨ .

قضى الله في القتلى قصاص دمائهم

ولكن دماء العاشقين جبار

وعظ عبدالواحد بن زيد يوما فصاح به رجل: يا أبا عبيده كف فقد كشفت الموعظة قناع قلبي؛ فتمادى عبدالواحد في وعظه فمات الرجل .
صاح الرجل في حلقة الشبلي فمات فاستعدى أهله علي الشبلي! فقال: نفس رنت فحنت (فدعيت فأجابت) فما ذنب الشبلي .

فكر في أفعالـه ثم صاح

لا خير في الحب بغير افتضاح

(وعظ) أبو عامر الواعظ بالمدينة رجلا وولده فأخذ وعظه فيهما فماتا؛ قال أبو عامر: فمازلت جزعا مما جنيت عليهما حتى رأيتهما في المنام، عليهما حلتان خضراوتان . فقلت لهما: مرحبا بكما وأهلا فمازلت حذرا من وعظي لكما فما صنع الله بكما؟ فقال الشيخ:

أنت شريكي في الذي نلته

مستأهـلا ذاك أبـا عامـر

وكل من أيقظ ذا غفلـة

فـنصف مايعطـاه للآمـر

من رد عبدا آبقا مذنبـا

كان كمن قد راقب للقاهر

واجتمعا في دار عدن في

جوار رب سيد غافر(١٢٢)

١٢٢ــ القصاص والمذكرين ص١١٧، وصفة الصفوة ١٩٧/٢ .

آخره والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . تم نسخها في رجب أحد شهور سنة١٣٤٣ هجرية بقلم الربيعي عبدالله غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين، آمين .

كان الفراغ من تسطير هذا التعليق في عشية عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٠٦ من الهجرة النبوية المباركة .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه
ابو عبدالرحمن إبراهيم بن محمد العرف

ثبت بمراجع التحقيق

١ ــ أخبار القضاة ــ لوكيع ــ عالم الكتب .
٢ ــ الإستقامة ــ لابن تيمية ــ جامعة الإمام ــ تحقيق د/ حمد رشاد سالم .
٣ ــ الأسماء والصفات ــ للبيهقي .
٤ ــ البداية والنهاية ــ لابن كثير ــ مكتبة المعارف .
٥ ــ أمالي ــ لأحمد بن الحسين ــ مطبعة المعارف ــ صنعاء ١٣٥٥هـ
٦ ــ تاريخ بغداد ــ للخطيب ــ دار الكتب العلمية .
٧ ــ تاريخ دمشق ــ لابن عساكر ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق مجموعة من المحققين
٨ ــ الترغيب والترهيب ــ للمنذري ــ دار إحياء التراث العربي ــ ضبط محمد مصطفى عماره
٩ ــ تسلية أهل المصائب ــ للمنبجي الحنبلي ــ مكتبة دار البيان ــ تحقيق محمد بشير عيون .
١٠ــ تفسير ابن جرير (جامع البيان) ــ مكتبه ابن تيمية ــ تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر
١١ــ تفسير ابن كثير ــ مكتبة الرياض .
١٢ــ تقريب التهذيب ــ لابن حجر ــ دار المعرفة .
١٣ــ تهذيب تاريخ دمشق ــ لعبد القادر بدران ــ دار المسيرة .
١٤ــ التوحيد وإثبات صفات الرب ــ لابن خزيمة ــ دار الكتب العلمية ــ تحقيق خليل هراس .
١٥ــ جامع بيان العلم وفضله ــ لابن عبدالبر ــ دار الكتب العلمية .
١٦ــ الجامع الصحيح المختصر من أحاديث الرسول ﷺ وسننه وأيامه ــ (فتح الباري) ــ للبخاري .
١٧ــ الجامع الصحيح ــ مسلم .

١٨ــ الجامع الصحيح ــ للترمذي ــ تحقيق أحمد شاكر ــ محمد فؤاد ــ إبراهيم عطوه .
١٩ــ جامع العلوم والحكم ــ لابن رجب الحنبلي .
٢٠ــ الجامع لشعب الإيمان ــ للبيهقي ــ ط ثانية بمطبعة العزيزية ــ إعتناء عزيز بك القادري .
٢١ــ حلية الأولياء ــ لأبي نعيم ــ دار الكتب العلمية .
٢٢ــ ديوان أبي العتاهية ــ دار مصعب ببيروت .
٢٣ــ ذكر أخبار أصبهان ــ لأبي نعيم ــ الدار العلمية .
٢٤ــ الرد على الجهمية ــ للدارمي .
٢٥ــ الرسالة القشيرية ــ لأبي القاسم القشيري .
٢٦ــ الزهد ــ لابن المبارك ــ دار الكتب العلمية ــ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
٢٧ــ الزهد ــ لأحمد بن حنبل ــ دار الكتب العلمية .
٢٨ــ الزهد ــ لهناد بن السري ــ دار الخلفاء ــ تحقيق عبدالرحمن بن عبدالجبار
٢٩ــ زهد الثمانية من التابعين ــ لعلقمة بن مرثد ــ تحقيق عبدالرحمن بن عبدالجبار .
٣٠ــ الزهد الكبير ــ للبيهقي ــ (مخطوط) .
٣١ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة ــ للشيخ الألباني .
٣٢ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة ــ للشيخ الألباني .
٣٣ــ سنن أبي داود (معالم السنن) .
٣٤ــ سنن ابن ماجه ــ تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
٣٥ــ السنن الكبرى للبيهقي ــ دار المعرفة .
٣٦ــ السنة لأبن أبي عاصم ــ المكتب الاسلامي ــ تحقيق الشيخ الألباني .
٣٧ــ السنة لعبدالله بن أحمد .
٣٨ــ سير أعلام النبلاء ــ للذهبي ــ مؤسسة الرسالة ــ مجموعة من المحققين .
٣٩ــ سيرة عمر بن عبدالعزيز ــ لعبدالله بن الحكم ــ عالم الكتب .
٤٠ــ السيرة النبوية ــ لابن هشام ــ دار الكنوز الادبية .

٤١ــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ــ للالكائي ــ دار طيبة ــ تحقيق د/ أحمد سعد حمدان .
٤٢ــ شرح السنة ــ للبغوي ــ تحقيق شعيب الأرناؤط .
٤٣ــ شرح الصدور ــ بأحوال الموتى والقبور ــ للسيوطي ــ تحقيق الحمصي
٤٤ــ الشريعة للآجري ــ حديث أكادمي
٤٥ــ صفة الصفوة ــ لابن الجوزي ــ دار المعرفة .
٤٦ــ الضعفاء الكبير ــ للعقيلي ــ دار الكتب العلمية .
٤٧ــ ضعيف الجامع الصغير وزيادته ــ للألباني والسيوطي ــ المكتب الإسلامي
٤٨ــ الطبقات الكبرى ــ لابن سعد ــ دار بيروت .
٤٩ــ طبقات الأولياء ــ لابن الملقن ــ مكتبة الخانجي ــ تحقيق نورالدين شربيه
٥٠ــ عمل اليوم والليلة ــ لابن السني ــ مكتبة التراث الإسلامي ــ تحقيق عبدالله حجاج .
٥١ــ عيون الأخبار ــ لابن قتيبة .
٥٢ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري ــ لابن حجر .
٥٣ــ الفتوحات الربانية ــ لابن علان الصديقي الشافعي ــ دار إحياء التراث العربي .
٥٤ــ فضائل الصحابة ــ لأحمد بن حنبل ــ مركز البحث العلمي بمكة ــ تحقيق وصي الدين محمد عباس .
٥٥ــ فيض القدير للمناوي .
٥٦ــ القصاص والمذكرين ــ لابن الحوزي .
٥٧ــ القناعة ــ لابن السني ــ دار الخلفاء ــ تحقيق عبدالله بن يوسف .
٥٨ــ قيام الليل ــ للمروزي (المختصر للمقريزي) الناشر حديث أكاديمي فيصل أباد .
٥٩ــ الكامل في ضعفاء الرجال ــ لابن عدي ــ دار الفكر .
٦٠ــ كشف الأستار عن زوائد البزار ــ للهيثمي ــ مؤسسة الرسالة ــ تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي .
٦١ــ كشف الخفاء ــ للعجلوني ــ مؤسسة الرسالة .
٦٢ــ مجابي الدعوة ــ لابن أبي الدنيا ــ مؤسسة الرسالة ــ مكتب التحقيق .

٦٣ــ المجتبى ــ (سنن النسائي) ــ للنسائي شرح السيوطي .
٦٤ــ مجمع الزوائد ــ للهيثمي .
٦٥ــ المستدرك ــ للحاكم ــ دار الكتاب العربي .
٦٦ــ مسند الإمام أحمد ــ طبعة دار صادر .
٦٧ــ مسند أبي داؤود الطيالسي ــ دار المعرفة .
٦٨ــ مسند أبي يعلى ــ دار المأمون ــ تحقيق حسين سليم الأسد.
٦٩ــ مسند الشهاب للقضاعي ــ مؤسسة الرسالة ــ حمدي عبدالمجيد السلفي .
٧٠ــ مشكل الآثار ــ للطحاوي .
٧١ــ مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجه ــ للبوصيري ــ مكتبة ابن تيمية ــ تحقيق موسى محمد علي، ودكتور عزت عطيه .
٧٢ــ المصنف لابن أبي شيبه ــ الدار السلفية .
٧٣ــ المصنف ــ عبد الرزاق ــ المكتب الإسلامي ــ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
٧٤ــ المعجم الصغير ــ للطبراني ــ دار الكتب العلمية .
٧٥ــ المعجم الكبير ــ للطبراني ــ المجمع العلمي العراقي ــ ــ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي .
٧٦ــ مكارم الأخلاق ــ للطبراني ــ الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد ــ تحقيق فاروق حماده .
٧٧ــ المنام ــ لابن أبي الدنيا ــ (مخطوط) .
٧٨ــ المنتخب ــ لعبد بن حميد ــ دار الأرقم ــ تحقيق مصطفى العدوي .
٧٩ــ المنتظم ــ لابن الجوزي .
٨٠ــ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ــ للهيثمي ــ دار الكتب العلمية ــ عبدالرزاق حمزه .
٨١ــ الموطأ ــ للإمام مالك ــ دار إحياء الكتب العلمية ــ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
٨٢ــ ميزان الإعتدال ــ للذهبي ــ دار المعرفة .
٨٣ــ نزل الأبرار ــ للملك صديق خان ــ دار المعرفة .

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
١ــ اثنتان يكرهما ابن آدم	٢٠
٢ــ إذا دخل أهل الجنة الجنة	٤٢،٤٣
٣ــ إذا صلى العبد في العلانية فأحسن	٢٥
٤ــ أسألك نعيماً لا ينفد	٣٢
٥ــ أفضل الإيمان أن يعلم العبد	٢٦
٦ــ إن الله جميل يحب الجمال	٤٨
٧ــ إن الله لا يتعاظمه شيء	١٤
٨ــ إن الله لا ينظر إلى صوركم	٤٩
٩ــ أنه يكشف الحجاب ويتجلى لهم	٤٣
١٠ــ إني أظل عند ربي يطعمني ويسقين	٤٦
١١ــ اللهم أستخيرك بعلمك	١٤
١٢ــ اللهم بعلمك الغيب	١٣
١٣ــ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	٤١
١٤ــ أليس قد مكث هذا بعده سنة	١٧
١٥ــ ثلاثة يحبهم الله	٢٧
١٦ــ ثلاث من أخلاق الإيمان	٢٨
١٧ــ ثلاث منجيات وثلاث مهلكاتِ	٢٤
١٨ــ رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه	٢٥
١٩ــ سبعة يظلهم الله	٢٥
٢٠ــ عليكم هدياً قاصداً	٣١
٢١ــ لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً	٤٩

طرف الحديث	الصفحة
٢٢ــ ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمن	١٧
٢٣ــ ليس الشديد بالصرعة	٢٨
٢٤ــ ما أحد يموت إلا ندم	١٨
٢٥ــ ما أحسن القصد في الغني	٣١
٢٦ــ ما تعدون الصرعه فيكم	٢٨
٢٧ــ من دعى إلى هدي كان له مثل أجر	٤٩
٢٨ــ من رضي فله الرضا	٣٧
٢٩ــ من طال عمره وحسن عمله	١٦
٣٠ــ لا تتهم الله فيما قضاه لك	٣٩
٣١ــ لا تتمنوا لقاء العدو	٢١
٣٢ــ لا تغضب	٢٨
٣٣ــ لا تغضب	٢٩
٣٤ــ لا تتمنوا الموت فإن هو المطلع شديد	١٥
٣٥ــ لا يتمنى أحدكم الموت إن مسحنا	١٥
٣٦ــ لا يتمنى أحدكم الموت إلا من وثق بعمله	١٨
٣٧ــ لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به	١٥
٣٨ــ لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به	١٥
٣٩ــ لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت	١٤
٤٠ــ وإذا أردت بقوم فتنة	٢٠
٤١ــ واجعل الحياة زيادة لي في كل خير	٢٣
٤٢ــ من أحسن صلاته حيث يراه الناس	٢٥

الفهرس العام

الموضـــوع	الصفحة
طريقة التحقيق ونسبة ثبوت الكتاب	٣
مقدمة التحقيق	٤
التعريف بالمؤلف	٥
شرح حديث عمار «قسم التحقيق»	١٣
الحاجات التي يطلبها العبد من الله نوعان	١٣
تمني الموت	١٥
قوله ﷺ «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة... الخ»	٢٤
كلمة الحق في الغضب والرضا	٢٨
القصد في الفقر والغنى	٣٠
قوله ﷺ وأسألك نعيماً لا ينفد	٣٢
قوله ﷺ وقرة عين لا تنقطع	٣٥
قوله ﷺ واسألك الرضا بعد القضاء	٣٧
قوله ﷺ وبرد العيش بعد الموت	٤٠
قوله ﷺ وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة	٤٢
أهل الشوق إلى الله على طبقتين	٤٥
قوله ﷺ اللهم زينا بزينة الإيمان	٤٨
قوله ﷺ واجعلنا هداة مهتدين	٤٩
ثبت بمراجع التحقيق	٥٣
فهرس الأحاديث	٥٧
الفهرس العام	٥٩

سيصدر قريبا
من مكتبة ابن رجب للمحقق

- ذم قسوة القلب.
- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس.
- البشارة العظمى بأن حظ المؤمن من النار الحمى.
- الذل والانكسار بين يدي العزيز الجبار.